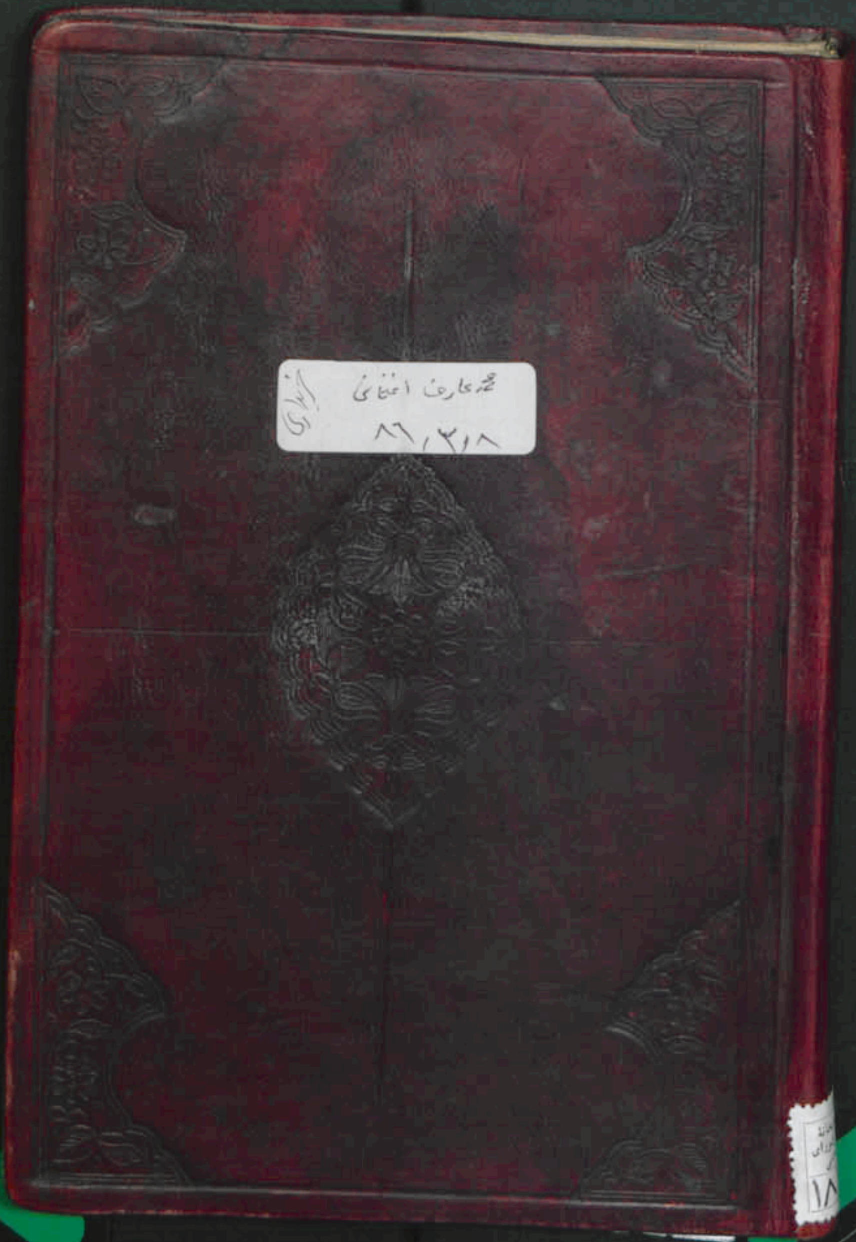

محمد عارف افغانی
۸۶,۳۱۸
اہدائی

«الشرح المطول الدقيق»
للقصيدة الشهيرة بالبردة
في السيرة النبوية والأدب العربي

بسم الله الرحمن الرحیم

[illegible]





ایضاً برای دفع گزیده [illegible]

بسم الله الرحمن الرحیم [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمرسل المرسلين والصلوة على قائد الغر المحجلين واله واصحابه المهديين الهادين وبعد فلما كانت القصيدة الميمونة المباركة في سيد المرسلين حبيب رب العالمين اكرم الاولين والاخرين شفيع المذنبين من المؤمنين امام الانبياء وشفيعهم يوم الدين افتتحها الناظم قدس سره بذكر ابتلائه بالعشق وكونه اسيرا للنفس الامارة بالسوء ثم ندامته منه وتوبته عنه ايذانا وانتصارا بان من تصدى لبيان احواله الشريفة واوضاعه اللطيفة ومناقبه الجليلة ومناصبه الجليلة واخلاقه الحميدة وصفاته الكريمة اتم التفاعها ينبغي ان يكون شاغلا عن الشواغل والعلائق غير مشغول بحديث النفس والهواجس والعوالي حاضرا ظاهره وباطنه سامعا بقلبه وسره وخفيه مفتونا عن كل شيء به مقبلا عليه مصغيا اليه محبا له متلذذا به لذة لا يفوقها لذة ولا يتحقق ذلك الا وان يكون صلى الله تعالى عليه وسلم احب اليه من ولده ووالده والناس جميعا حتى جميع الاشغال وكل حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم عليه اكمل التحيات وافضل الصلوات لطالبه فيترجى له فوائد الاحباء وعوائد الاصفياء اذ يجد فرح الاستماع معه كون القلب الا حيا لا يثمر شيئا بل الا يخلو عن سوء ادب فقال مخاطبا للنفس منزلا لها منزلة شخص

ربما

يتبان به ويخفي حاله مستفهما طالبا للحكم بالسببية على احد الامرين بعينه بعد العلم بثبوتها لاحدهما على ما هو مقتضى ام المتصلة المعادلة للهمزة ولما كانت المغايرة بين التصديقين بالخصوصية فقط يجوز القوم فقالوا انها ايضا لطلب التصور هكذا حقق المحقق الشريف قدس سره فعلى هذا لا يرد على قوله في من قام انه جملة اسمية صورة فعلية حقيقة اذ اصله اقام زيد اقام عمرو وما اورده بعض الفضلاء انه ان كان كذلك لكان الشك في الفعل اذ المسئول عنه ما يلي الهمزة وليس الامر كذلك فالسؤال اسمية صورة وحقيقة نعم يرد عليه قدس سره احد الامرين اما عدم اختصاص من بطلب التصور مع انه مختص به كما صرح به قدس سره واما لزوم كون ام المتصلة بطلب التصور حقيقة مع انه مختص به انه ليس كذلك كما حقق قدس سره والمعادلة ههنا باعتبار ان ان المصدرية مقدر بعد العاطف اذ المعطوف عليه اسم على انها ليست بواجبة بل قال الرضي يجوز المخالفة بين ما وليا سما مثل القيت زيدا ام عمرو اجاز احسنا كما قال سيبويه انتهى امن تذكر اما من الذكر بالضم وهو ما يكون بالقلب او بالكسر وهو ما يكون باللسان قيل فيه ان هذه الحالة الصعبة لا تنشأ من مجرد الذكر باللسان وفيه ان العاشق المستغرق بشراشره في المحبوب لا يكون

لسان وراد القلب بل لسان ترجمانه وتقديم المعمول للاهتمام بشانه والقول
انه للتخصيص ليس بشي جيران كرام للمحبوب سالمين بذي سلم وهو موضع في بلاد العرب
بفتح اللام وكرها شجر ذو شوك مزجت خلطت دمعا جرى من مقلة بدم من قبيل
قولهم كتبته بيدي وذكر المقلة اشعارا بانه مقلة غير متعارف كذاب الانصاب
والحول وهي شحمة العين التي تجمع فيها السواد والبياض يعني ان سبب هذا البكاء
البالغ اقصى الغاية اهو تذكر جيران المحبوب ام تذكره لكن لا يذهب عليك ان
الجيران متصورون بعنوان انهم جيران المحبوب فيكون تذكرا له كما هو الايماض
فاللائق التسوية بين الكل ويجوز ان يكون المراد بالجيران المحبوب عبر عنه
تعظيما واجلالا كما يعبر عن المعظم بالجناب والحضرة والمجلس فيقال السلام على
حضرته المباركة ومجلسه الشريف والمراد السلام عليه والمعنى ان السبب اهل هو
تذكره بلا تذكر ومنبه ام به ويحتمل ان يكون المعنى ان اذكر جيران المحبوب وتصورهم
بعنوان انهم مشرفون بصحبته ويتمتعون بلقائه او مجرد انهم جيران له اوقعك
في هذا البكا كما هو مقتضى غيرة العشاق كما قيل غيرتم باتو چنين نيست كه كردست دهد
نگذارم كه در اينجا بخيال دگران ها ام هبوب الريح بسبب انها هبت عليه وتشرفت
بمواصلته او على منزله او لمجرد انها هبت من جانبه او ايماض البرق بسبب

انه اومض عليه او على منزله او لمجرد انها هبت من جانبه انه اومض من
جانبه ام هبت الريح مرت الريح قبيل المعروف للخير والمنكر للشر كما ورد اللهم
اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقيل بالاضافة يكون للخير واللام للعهد كما
كما هو راي البصريين او عوض عن المضاف اليه كما هو راي الكوفيين وقيل
يكون للكل بالقرينة من تلقاء تلقاء جانب كاظمة موضع المحبوب فتذكرته
هبت والها لمجرد انها جاءت من جانبه او كما انها تثمر طراوة الاثمار
والاشجار والاشباح كذلك المحبوب يثمر طراوة القلوب والابدان والاشباح او
كما ان هبوبها بشرى فيضان المطر للانسان كذلك مرور المحبوب على المشتاقين بشرى
بعيون الاثمار وصوف الاحسان او انها جاءت بريحه او انها بريد الى العاشقين
المشتاقين او غيرة عليها مختلفة عن زارت تلك المنازل والمراد كيف
والعشاق غيرون على النسيم كما قيل را ببيده كشتم ليك غيرتم بكشد اكه او نورديك
ديده همشان كرد واو اومض لمع البرق ما يلمع من السحاب برق السحاب بريقا
في الليلة الظلما المظلمة بفتح الاول وسكون الثاني في الظلمة وربما وصف بها
فيقال ليلة ظلمة ظلما كذا ذكر الجوهري من اضم لعيب جبل فعال ذكره مع جبا بتكا
لانه مذكر عن المحبوب اذ كما تقتضي للمعة اللمعة البرقي كذلك المحبوب يشرف

بجماله بيت المظالم بظلمة الهجران او كما انه مقدمة المطر الذي يحيي به الارض
الميتة فتتزين بزوج بهيج كذلك المعشوق منبع ماء الوصل الذي يحيي به اراضي
القلوب الميتة بيبوسة الهجر فتنبت نبات السرور والقرور او كما انه
يجيء بطيئا ويذهب سريعا كذلك المطلوب او كما ان فيه خوفا وطمعا كذلك
فيه او كما انه نار تحرق وتوجب المطر كذالك المحبوب نور يحرق ما سواه من
العاشق ويوجب ماء الوصل فسبحان من جعل النار سببا للماء او رايت
بماضنه الجبل الذي هو منزل المحبوب فذهبت نفسك مرة فان لم يكن
سبب بكائك **فما اي شي لعينيك** الهمتا الهطالتين
ان قلت لهما اكففا او اسكتا تهمتا الخصم اكففا اتنهى عن البكاء والكف جار الازياد تهموا ما
وترك الادغام في الوجوب للضرورة او لانه لم يرض ان يامر بما في صورة الجبر استكثارا
للوقوع او لانه كلام الوثيق المستوثق بتراثره في المحبوب الفاني عما سواه بل عن نفسه
وذاته فضلا عن اللفظ وكيفياته او لانه يتجنب عن المواحدة والمباينة والقرب وادنى
له ذلك فترك اشعارا بانه بعد في مقام التفرقة والتباين والبعد او لانه ادخل
احد الحرفين في الآخر وصبغه بخواص الباين بحيث يرى واحدا اشارة الى انه ما وصل
الا ان يفنيه ذاته في ذات المحبوب وصفاته في صفاته وافنى له في انحاله فيتجلى له

في مصادره وموارده وحركاته وسكناته حتى صار كانه هو قيل انا من اهوى ومن اهوى انا
او لانه ادى الى انه ترك المواحدة والقرب اذ فيه نوع ارادة وتقييد بحظوظ نفسه وذاته
وهو لا يليق بشان العاشق كما قيل فراق وصل چه باشد رضاي دوست طلب كه حيف
باشد از و غير او تمنايئ : وسلم الامر والانقياد لارادته كما هو مذهبهم واليه
اشار من قال اريد وصاله ويريد هجري فاترك ما اريد لما يريد او لانه ادى الى ترك
الواجب الى انه ترك الواجب الذي هو اخفاء السر المحبوب وحفظه عن الافشاء ومقدماته
كالبكاء واشتغال القلب بغير ذلك وهو اجل المقدمات وعند العشاق ذنب الحب من
ذلك ما نقل عن الاصمعي انه قال رايت مكتوبا على حجر في البادية : ايا معشر العشاق بالله
اخبروا : اذا حل العشق بالفتى كيف يصنع : فكتبت تحته يداري هواه ثم يكتم سره :
ويصبر في كل الامور ويخضع : فرايته مكتوبا تحته وكيف يداري والهوى قاتل الفتى :
وفي كل يوم روحه يتقطع : فكتبت تحته اذا لم يطق صبرا وكتمان سره :
فليس له شيء سوى الموت انفع : ولكتبه ما سبيلا لارباب النعيم نعيمهم : وللعاشق المسكين
ما يتجرع : فرايت شابا حسن الوجه واضعا راسه على الحجر وبات ميتا عليه
ما كان باقيا عليه من الهمي والسيلان لعدم قبول القول او لعدم النجاح بالاشتغال بالبكاء
او سالت سيلانا فضعافا كانت عليه استثقالا للقول او حزنا على اطلاع الغير او خوفا

من الشركة وهي الردي للعاشقين كما قيل از رشك آنكه در غم تو كردم تركيك
من ميرم ونمي توكويم بحرفي وما اي شيء عرض لقلبك الوالة التحير المتدلة ان قلت
له ولو تبكيتا للمدعي استنشق كن ذا افاقة بهم تبقى على الهيمان والتحير لعدم قبول
النصيحة او عدم السماع او تحير تحيرا افنى ما كان عليه قبل كالهية النصيحة او غيرة على
الغير وكل ذلك من امارة المحبة ودلائل العشق الحبيب الاستفهام للتعجب التكاد
الصب العاشق الذي ليس زمام الاختيار في اختياره ان الحب شكتم انكتام الحب الذي
شهد عليه بثبوت شاهدان وذان اختياره بايمن طرف منكم اي في وقت حصول دمع
منسجم منصب انصبابا كثيرا منه من الصب خلاف الطوارة وفي وقت وجود قلب مضطرم
منحرق مشتعل بنار المحبة ذهب التوقان بحيث لا شغله شان من هذا الشان
وهذا اشد خلل العشق ودلائل الذوبان انما قدم الانسجام على الاضطرام وحر
حرارة القلب من نار المحبة مع انه مسبب عنه كما قال شعر خسرو ز سوز گريه نيارد
داشت آري سفال گرم فرو نشد ز آب را فو نه منبجكانم از گريه سوز دل
خورشيد گريه ايست بر آتش كباب را لانه دليل على ظهوره كالسهر والنزال
ورنانه الهيئة بلا علة وعلة ثم اشار الى دليل آخر ليفيد كثرة الادلة زيادة الاطمئنان
فقال لولا الهوى المحبة موجودة فيك ولها له لم ترق من الاراقة هو الصب

والحب على الدوام لم تبك

دماً كثيرا استمنان جاريا من غير اختيارك على طلل آثار بيوت مندرسة بمرور الزمان
قد كان فيها من كنت في محبته سكران ولا ارقت تكبر الا سهرت سطوت
على لم ترق لذكر اي لاجل او وقت ذكر احد البان المذكر عن المحبوب
وهو شجر يشبه قده به في طول القامة وحسن الهيئة وطيب الرائحة والعلم
اسم جبل فيه منزل محبوبه لكنك تريق الدمع من غير اختيار على الاطلال
والمنازل وتارق بمجرد ذكر البان فعلم انك عاشق مولع ولما ثبت محبته
الشديدة البالغة حد العشق بشهادة شهود عدول وهم الدمع المخلوط
بالدمع عند الامر بالكف والدمع على الطلل وهيمان القلب عند طلب الافاقة
واشتعاله والارق بذكر البان والعلم قال مستفهما متعجبا فكيف
تنكر حبا كاملا بالغا حد العشق المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال فيه
ثم اذا قوي ذلك الميل يسمى عشقا اي لا يليق بحالك الانكار للحب بعد
ما شهدت ما صدقته به عليك عدول الدمع والسقم
الشهود الصادقون الثابتة عدالتهم عند قاضي العقل وسلطان
الجنان وهم المذكورون قبل او الدمع الناشي من العين اليمنى والثانية

العين اليسرى والسقم اي المرض القلبي وخفقانه واضطرابه وتغير باطنه
لحظة بعد لحظة الذي لا طبيب له الا الحبيب حتى قال لسعت حية الهوى كبدي
لا طبيب لها ولا راق الا الحبيب الذي شغفت به فعنده رقيتي وترياقي
فعلى هذا الجمع على حقيقته والقول بانه تثنية بلفظ الجمع كما في قوله تعالى صغت قلوبكما
ليس بشيء وبعدما اثبت الوجد حرارة العشق الذي هو بمنزلة الصكاك للقاضي
خطي عبرة كقطرة دمع ناشيين من العينين الكائنين بمنزلة السجل وبعدما
اثبت ضنى كرجي الهزال ورثاثة الهيئة وانتقاع اللون الذي هو بمنزلة
الخاتم للقاضي والمكتوبات الشرعية لا تعتبر ولا تقبل بدون الخاتم حال كون ذلك
الخطين مثل البهار وورد العنم على خديك اي اثبت الخطين على صفحتي خديك
الذين هما بمنزلة الورقين شبههما احدهما بالكان بالبهار والاصفر اصفرة مثله
والآخر بالعنم هو شجر له اغصان حمر لينة يشبه بها بنان النساء المخضوبة
بالدم او كان منهما بالاعتبار بين المختلفين والقول بان فيه لفا ونشرا
على غير الترتيب بعيد القول بان الخطين الدمعان الى الحاصلان من العينين
ليس مما ينبغي ولما حصحص الحق وظهر بالشهود الصادقين ولم يبق الى الانكار
سبيل لا جرم اعترف بالمحبة والعشق فقال نعم القول ما قلت واني
ومولع لا احتيال فيه ثم شرع في بيان كيفية ابتدائه فقال

سرى

سرى كما سرى ليلا طيف خيال من اهوى احبه الآن اي رايت صورته
الخيالية في النوم فصرت عاشقا والهاً هو لي حيران لا اعرف اسمه ولا مكانه
كما رات زليخا صورة يوسف عليه السلام فذهب عقلها وذاب جسمها واصفر لونها
فارقني السهر في الم بعد ان كنت في لذة والحب تعليل لما قبله و
او حال اي المحبة قبل منه نار تحرق كل دنس وقيد كاس للهوى وابيح اذا استقر في
الحواس وسكن في النفوس تلذذت وحقيقتها ان تهب كلك لمن احببت ولا يبقى
لك منك شيء ولها ظاهر وباطن فظاهرها اتباع رضاء المحبوب وباطنها اي
يكون مفتونا بالحبيب عن كل شيء فلا يبقى فيه بقية لغيره ولا النفس تعترض
اي بقيد الذات اي للذات ثم حذف واوصل يعني الحبيب بقيد بالالم
تبدل اللذات فيزيلها وتمحوها اعرض له ابهم اقبل به فرماه فقتله كذا في الصحاح واللذات جمع لذة
وهو ادراك الملايم من حيث هو ملايم والالم هو ادراك غير ملايم من حيث هو غير ملايم
ومما يناسب هذا المقام ما نقل عن بعض الصالحين انه قال اضافني رجل في البادية
وبينما هو قائم بين يدي في الخدمة اذ وقع مغشيا عليه وقالت لي امه كل ولا تشتغل
نفسك به فقلت لها ما الذي اصابه قالت هو يحب امراة في الخيام فخرجت من خيمتها
فراى غبار ذيلها فغشي عليه فقلت سبحان الله هذه محبة المخلوقين فكيف
محبة الخالق ثم لما اشعر انه سيلومه فلا معتبر انقاره قبل الوقوع بالالم

فاصلا الملامة في المستقبل من عالم الزمان في الهوى الحب العذري المنسوب الى بني
عذرة من حيث العذرة فكما انهم معذورون في المحبة لانهم رقاق القلب يعشقون
سريعا ويموتون من العشق كثيرا فكذا انا معذرة بمنزلة نسبة العذري بنسبة اليك
اسم العذر ومن يتعلق به اي العذر عن قعد ملامتي واتبنده وراظهر كه هوشادي پليه
او مقول اي اقبل معذرة كائنة مني ملقاة اليك والمعذرة موقعه ان المحب عن العذال
ولو انصفت بمعنى ان انصفت لم تلم اي لو كنت من المنصفين المميزين الذين يميزون
مواقع الملامة من غيرها لما صدرت الملامة لان العاشق الذي ليس زمام الاختيار في
يده لا يلومه احد من العقلاء المنصفين ولما فسدت حالة بين الناس قال متسائلا شاكيا
عن حاله او داعيا له او عليه حديثك جاوز تكمل وصل الى الناس او عدت عليك
اي اليك حالي المحبة وعشقي الذي لا اختيار لي فيه لا سري الذي يجب ان يستر ويخفى
وهو العشق مستتر مختفي عن الوشاة جمع واش وهو النمام ولا دائي الملم وهو الم العشق
بمنحسم منقطع بل يزداد يوما فيوما وهم عطف على اي بالملامة والزجر فلا العشق ينقطع ولا الملامة
وانا فيما بين ذلك معذب لما علم انه لا يقبل العذرة بل هو مصر على الملامة بادر الى
تسليم القول تبكيتا له فقال محضتني اخلصتني النصح النصيحة جعلته مذبا خاليا عن الاغراض
شفقة علي لكن لست اسمعه سماع قبول او سماعا مطلقا ثم اورد على ذلك دليلا فقال
ان المحب العاشق عن سماع ملامة العذال اللوام في صمم عظيم بحيث سد مسامعه بالكلية ثم

ان

اشار الى دليل آخر من خصوصيته نفسه فقال اني اتهمت اي نسبت الى التهمة
والكذب والبهتان بترك العمل بمقتضاه نصيح الشيب بتسويل النفس والشيطان نصيح الشيب
اي الناصح الذي هو الشيب الواعظ طلبا لمحال الذي هو النصح والنطق من لسان المقال
بانه حان ان الرحلة فانتبه عن النوم وكن مستعدا كيلا تنقطع عن القوم فان الدنيا
دار غرور وموضع شرور ودار لكدورات ترحل عنها عنقريب يا مغرور سالكا تسعى في حطامها
في مرور الدهور وتبني بلدة طيبة ورب غفور او تعلق القلب بغير الله تعالى محض غلط
وقصور فكن مفارقا عما يفارقك بالموت يا مغرور وكن ساعيا للدار الآخرة فسعيك فيها
مشكور ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور في عذلي ملامتي مصدر
مضاف الى المفعول اي في عذله اياي وهو بفتح الذال اسم مصدر وبسكونها مصدر حرك للضرورة
والحال ان الشيب ابعد في نصح من التهم بضم الاول وفتح الثاني جمع تهمة واذا اتهمت من هو
في غاية البعد من التهمة فاتهمك ايها بالاثم ولما كان اتهام الشيب بعيدا غاية البعد اورد دليلا
عليه فقال فان امارتي اي النفس المبالغة في الامر بالسوء بما ينافيه العقل والشرع والنواة
هي التي تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان والمطمئنة هي التي تطمئن بذكر الله تعالى
ما اتعظت اي ما قبلت العظة من الناصح المشفق من جهلها اي بسبب جهلها وضلالتها ظهرها
وباطنها بنذير الشيب متعلق بما اتعظت اي بانذار الشيب والهرم وهو غاية الشيب ولا اعدت
عطف على ما اتعظت اي ما هيأت النفس من الفعل الجميل المستحسن شرعا وعقلا بيان او حال

قوله قرى ضيف عظيم الشان رفيع المكان بالكرم والقهر ما قري به الضيف مصدر القرى كذا في الصحاح والمراد هنا هو الاول الم صفة ضيف اي نازل برأسي غير محتشم صفة اوحال غير معظم عندي وهو معظم عند الله تعالى كيف وقد اضافه الى ذاته حيث قال الله تعالى الشيب نوري وما لم يجر على مقتضى الشيب الكبير وعمل على خلاف مقتضاه ندم على سواد به في حقه فقال لو كنت اعلم باد قرة المعظم الضيف النازل عندي بالتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والتاهب للموت قبل النزول بالاعداد وقبل اتباعه الاعمال الحسنة والاخلاق الحميدة والاحوال السنية وغير ذلك ما اخبره الشرع من الامور الشرعية والمعارف الالهية و بالتشمير لتحصل ما هو نقيضه بعد اتيانه لتشتت الحال وتفرق البال لاشتغاله بمطالعة الحسن والجمال وابتلائه بمحاسن الخد والخال وتضييع الوقت في القيل والقال مع انه واجب التوقير والتعظيم اخبر عنه الشرع القويم قال صلى الله عليه وسلم من اجلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم ما وقر شاب شيخا للشيبة الا قيض الله له في شيبه ما يوقره كتمت وسترت سرا مخفيا بدا ظهر لي منه حال وبس بابتدا اي الضيف بالكتم متعلق كتمت وهو الشيب الذي يخضب ليلا الا لم على هتك حرمته وانا عاجز عن مقاومة النفس وجعلها متصفة ومنقادة لشدة شكيمتها وخبث طينتها وخباثة جبلتها وزوال طبيعتها وغاية شرارتها ونهاية حرصها على اللذات والشهوات قال مستفهما متعجبا طالبا المقوم يقومها ومرد مني يرد ضعفها

من في يتكفل لي برد جماح كرماح وهو الشماس ناشئ من غوايتها ضلالتها كما يرد جماح شماس الخيل باللجم اي من يتكفل لي بدفع شماس واحد ناشئ من ضلالتها وجهالتها ردا مثل رد شماس الخيل باللجم والقول بان الجماح جمع جموح بالفتح وهو المعنيان الفرس الشموس الابي والنفس المركبة على هواها والمراد في المصراع الاول الثاني وفي الثاني الاول اخلال بالنظم وجزالة المعنى فتدبر ولما اظهر انه طالب المعالي النفس كانه يتضرع انك ان كنت طالبا للمعالي فلا ترم تطلب بالمعاصي بارتكابها كسر شهوتها اي النفس بحسبانك انها اذا استرسلت تمادت في اللذات والشهوات ذاد ديرها الغفلات والجهالات تفتر وتملّ وتقطع عنها بكثرة ما زاد لها كلا بل تتقد نار توقانها بحطب المعاصي كل الانقياد وترمي تشرر كالاطواد وتصير راسخة فيها متمكنة عنها فيعسر قمعها عنها بل يتعذر لمن امر بقلع شجرة فيؤخرها عنها الى السنة المقابلة وهو يعلم ان الشجر تزداد كل يوم رسوخا وقوته يزداد قصورا ونقصانا وذلك غاية الجهل فعليك في كسر الشهوة تزدد شهوتها بنار الجوع والرياضات وثم يدها بترك اللذات والمشتهيات حتى تفيء الى امر الله تعالى ثم اورد دليلا عليه فقال ان الطعام يقوي يزيد ويحكم شهوة النهم كتكثف الحريص على الطعام فكما لا يمكن كسر شهوته عن الطعام الا باجماد عنه كذلك لا يمكن كسر شهوة النفس الحريص الا بالمنع عن المعاصي التي كالطعام لها كالطفل في الانزجار عند الزجر والبقاء على ما كان عند الاهمال

واليه اشار بقوله ان تهمله جملة مستانفة لبيان حال الطفل وجعلها حالا منه
طفوليته تامل اي تتركه علي حاله شب بلغ الشباب حريصا علي حب محبته
الرضاع وان تفطمه تفصله عنه ينفطم ينفصل واذ كان حال النفس ما ذكر
فاصرف امنع هواها اي مشتهيات النفس عنها وروضها بالرياضات فان
السعادة الابدية والحيوة السرمدية فيهم كما قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى وحاذر اي احذر حذرا بليغا كاملا ان توليه تجعله واليا حاكما
عليك ان الهوى هوى النفس هو ميلانها الى ما تستلذه من الشهوات اسم ان وما تولى
مفعول خبره هو يصم او يصم ما اي الذي تولي هوى النفس عليه والتعبير عنه بما اشعار
بانه ليس من عداد العقلاء بل اولئك كالانعام يصم يقتل من الاصماء لافضائه الى
الكفر والطغيان او يصم يجعله ذا عيب من وصم يصم لافضائه الى الفسوق والعصيان
وناهيك حجة عليه قوله تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وقوله صلى الله عليه وسلم الهوى
عند الله ابغض من جميع الالهة وقوله عليه الصلوة والسلام اللهم اني اعوذ بك من
شر نفسي اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين الكلائة في كلاءة الوليد انك تكلني الى ضعف ان تكلني الى نفسي
وعورة وفتنة وخطيئة وما بين معالجة النفس بصرف الهوى والحذر عن استيلائها خاف
ان يغفل عنها حال اشتغالها بالعبادة فقال وراعها اي كن حافظا لها رقيبا
عليها لحظة بعد لحظة وساعة بعد ساعة وهي في الاعمال سائمة

ولها

والحال انها مشتغلة في الاعمال الحسنة ملازمة لها مداومة عليها مخافة ان تنتابها
اذا طرءت بصفتها من كونها امارة بالسوء ومسولة الى غير ذلك رياء محبط لتلك الاعمال
السنية والافعال الحسنة لقوله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله تعالى عملا فيه مقدار ذرة من رياء
او عجب مهلك لقوله صلى الله عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
مروية او سمعة مروية لقوله صلى الله عليه وسلم يؤتي بالعالم والغازي والزاهد ويقال عملوا
كذا وكذا في سبيلك فيقول الحق سبحانه وتعالى لا بل ليسمع الناس ويقولوا كذا وكذا وان
هي استحلت اي ان عدت النفس المتنبهة بالمطلي المرعي الاعمال المتنبهة بالمرعي حلوا
حسنا معجزة شيئا مما ذكر فيها فلا تسم من الاسامة اي لا تبقها على الاسامة بل ما
لها عليها بل كن مجدا في تهذيبها بمجو الشوائب وقطع العلائق وتجريد النظر عن
الخلائق والتبتل بشراشره الى رب الارباب وعمسبب الاسباب ومفتح الابواب
منه واليه المآب وتعيرها بالله لله وفي الله حتى تصير مطمئنة بذكر الله معرضة
عما سوى الله واما منعها عنها لاجل الرياء فليس بصحيح اذ ترك العمل برياء رياء ايضا
فلان المقصود تهذيبها وذا لا يحصل به بل قد يؤدي الى ترك العمل راسا وقيل اي اعمها
اي عاهدها وارفق بها واحفظ نصيبها حال كونها في الاعمال مشتغلة لقوله عليه الصلوة والسلم
لنفسك مطيتك فارفق بها وان عدت النفس مرعى اللذات والشهوات حلوا وحرث

عن العبادات فلا تسمع اي لا تعطها حظها بل حقها ايضا وعالجها وجوّعها وكلّفها
بالتكاليف الشاقة كما نقل عن ابي يزيد رحمه الله تعالى انه قال لكي سلكت نفسي عليّ في بعض
الليالي عن بعض الاوراد فعاقبتها بان منعتها الماء سنة ميلا اليها والنعم التي هي مودية
الى البطالة ومفضية الى الكسالة ولذا قال صلى الله عليه وسلم شرار امتي الذين غذوا بالنعم ونبتت
عليهم اجسادهم وانما همتهم الوان الطعام وانواع اللباس ثم بين ما في البيت السابق بقوله
كم مرة خبرية للمرء متعلق حسنت قاتلة صفة لذة تظن انها لذة حسنة مرغوبة لا فساد
فيها بل هي خير محض من حيث من اجل لم يدر لم يعلم المرء ان السم في الطعام الدسم
بكسر السين يعني كثيرا ما تسوّل النفس وتزين شيئا قبيحا غير مرضي مرديا للشخص فيراه حسنا
مرضيا منجيا كما قال الله تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا وهو داء عضال الوجب وبئر الحرمان
فعلى المستيقظ ان يحذر بوائق غرورها وتتبّع مكائد شرورها وينتبه لتلبيسها وظهورها
وهاهنا اي وجوب محافظتها حالة الاشتغال بالعبادات بان انه وجب ايضا في الاحوال المعروفة
كالجوع والشبع فقال واخش اي خايفا من ان تتبع شهوتها في الافراط والتفريط والزم الوسط
بين الجوع والشبع الدسايس من جوع ودسيسة الامور المخفية من دسّ الشيء اخفاه المودية
الموصلة الى الهلاك والردى والمثمرة الحرمان في الاولى والعقبى ناشية من جوع من العجب
والرياء والسمعة ومن شبع من البطالة والكسالة والفسق والفجور وحد الفارتقليل

رب مخمصة مقرونة بالتعب وبغيره هي شر من التخم اي من ذنب التخم لو قد قال صلى الله عليه وسلم لو لم تذنبوا
لخشيت عليكم ما هو اكبر من ذلك العجب ويحتمل ان يقال لما بالغ في الاحتراز عن اللذات خاف افراط
المخاطب ومنعه النفس عن الحقوق ايضا فقال واخش الدسايس الامور المخفية ناشية من جوع بالغ الى اقصى
النهاية من عدم استطاعة العلوم والصلاة والذكر والا فالجوع مفتاح باب السعادة ولذا قال صلى الله
عليه وسلم ما من عمل احب الى الله تعالى من جوع وعطش وقال صلى الله عليه وسلم ما من عمل احب الى الله تعالى من
جوع وعطش وقال صلى الله عليه وسلم سيد الاعمال الجوع وقال الفكر نصف العبادة وقلة الطعام هي
العبادة وقال افضلكم عند الله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم عند الله كل اكول ونؤوم وشروب
وقال ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والظما وقال صلى الله عليه وسلم
لعائشة رضي ادبموا قرع باب الجنة يفتح لكم قالت وكيف ندين قال بالجوع والظما وقيل
في نفس ابن ادم الف عضو من الشر كلها في كف الشيطان متعلق بها فاذا جوع
احد بطنه واخذ حلقه وروض نفسه يبس كل عضو واحترق بنار الجوع وفر الشيطان من
وجوده واذا شبع بطنه وتر حلقه في لذايذ الشهوات فقد رطب اعضاؤه وامكن
الشيطان والشبع نهر في النفس يردها الشيطان والجوع نهر في الروح يردها الملائكة
وينهزم الشيطان من جايع نايم فكيف اذا كان قايما ويعانق الشيطان شبعانا
قايما فكيف اذا كان نايما ومن شبع واصل الى اقصى الغاية من ذهاب حلاوة العبادة
وتعذر حفظ الحكمة وثقل المعدة وزيادة الشهوة والبلادة وعمي القلب وكثرة النوم

الذي ينقص العمر الذي هو راس المال والآفات فانه الحقوق لحفظ البنيان من الواجبات
واليه اشار بقوله صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات تقيمن صلبه فالواجب
على السالك ان يكون مقتصدا اخذا طريق الاعتدال الذي هو بين التفريط والافراط
واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم نفسك مطيتك فارفق بها وقوله كلوا
واشربوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة فوجدت محمضته مجاعة هي شر
اذ قد يؤدي الى ترك العمل رأسا من التخم جمع تخمة وهي امتلاء المعدة اولما بالغ في
الاحتراز عن مكايدة النفس وشرورها والمنع عن لذاتها وشهواتها محافظة عن غرورها
بين ان موطن مكايدها حالة السراء والضراء فقال واخش آه ناشية من جوع فقر
اضطراري من الغم لفوات الحظوظ العاجلة والسخط وعدم التسليم لقضاء الله تعالى
والشكاية عنه تعالى والاعتراض عليه تعالى وعدم الرضاء بقسمته من خليقة
والاشتغال بالقلب والجوارح في تدبير معيشة ولذا اكثر صلى الله عليه وسلم الاستعاذة
منه وقال كاد الفقر ان يكون كفرا فالواجب في هذه الحالة على السالك ان يصبر ويحتسب ويرضى
بقسمته تعالى وان يعلم ان ما يصيبه لم يكن ليخطيه وما يخطيه لم يكن ليصيبه وانه
لعله كفارة لذنوبه لقوله صلى الله عليه وسلم ما اصاب المؤمن مكروه فهو كفارة لخطاياه
حتى نخبة النملة وان يتسلى لقوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن الله ان من عبادي
المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي

المؤمنين

المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك رواه [illegible] عن علي رض
قال ان الله تعالى في خلقه مثوبات فقر وعقوبات فقر فمن علامة الفقر اذا كان مثوبة
ان يحسن خلقه ويطيع ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى على فقره ومن علامة الفقر اذا
كان عقوبة ان يسوء خلقه ويعصي ربه ويكثر الشكاية ويتسخط القضاء ومن شبع
من البطر والفرح المنهي بقوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم وسئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن اكثر ما يدخل الناس النار فقال الغم والفرح والتكبر والتجبر
والعجب والتفاخر والتكاثر والنظر الى الفقراء بعين الازدراء فالواجب على السالك
حينئذ ان يشكر الله تعالى ويسعى في مرضاته وينفق ابتغاء لذاته قائلا انما نطعمكم
لوجه الله تعالى لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ليجزيه ربه جنته وحريرا لا يرون فيها شمسا
ولا زمهريرا فوجدت محمضته اي شر من التخم اذ قد ينجر الى الكفر وطغيان يزول
به اعوجاج النفس ويحصل به التقويم وتصير مستعدة لقبول انوار الحكمة المعارف الالهية
بادر الى الامر بالتوبة التي هي مبدا طريق السالكين ومفتاح سعادة المريدين وموجبة
لمحبة رب العالمين قال الله تعالى ان الله يحب التوابين وقال صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب
كمن لا ذنب له فقال واستفرغ اي اصبب الدمع الذي هو شعار الصالحين وفي العين في
الحديث اللهم ارزقني عينين هطالتين من عينين [illegible] باجالة النظر الى الاجل

اليه النظر كالنظر بالتعمد الا مرد الى امرأة اجنبية بلا غرض صحيح لقوله تعالى يعلم خائنة
الاعين قد امتلأت صفته عين او حال منهما ومن قال لا يجوز ان يكون حالا منهما لان
حق ذي الحال التعريف فقد سها سهوا بينا من المحارم جمع محرم كمقطع بمعنى الحرام والزم
حميته كثمة الندم اي كن لازما او اجعل لازما لك الترك عن الذنب الاصطحاء عنه
الذي منشأه الندم على الذنب من حيث هو ذنب مع العزم على الترك حين قدر
في الاستقبال والتلافي بحسب الامكان فيما مضى وهذا هو معنى التوبة شرعا فان التوبة
الشرعي لا يتحقق بدون رد المظالم والتوبة متفاوتة باعتبار تفاوت الاحوال
فتوبة العوام عن الذنوب الظاهرة وتوبة الصالحين عن الاخلاق
الذميمة الباطنة وتوبة المتقين عن مواقع الريبة وتوبة المحبين عن
الغفلة المنسية للذكر وتوبة العارفين عن الوقوف على مقام فوقه مقام
الاخر اذ المقام التحتاني نقيصة بالنسبة الى المقام الفوقاني والترقي منه اليه توبة
من تلك النقيصة واليه اشار صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى
استغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة ولما بين شرارة النفس وخباثتها ودواها
ودواها وامر بمخالفتها اراد ان يبين خباثة الشيطان ويامر بمخالفته مع
ذكر النفس وتقديمها تنبيها على انها في الشرارة اشد ومخالفتها اشق ولذا

قال صلى

قال صلى الله عليه وسلم اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك كما ذكر في المنع
عن كل البسط النهي عن البخل وقدم تنبيها على انه اخس لقوله تعالى ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فقال وخالف
اي كن دائما على مخالفة النفس لانها اعدى عدوك التي بين جنبيك والشيطان
لانه كان للانسان عدوا مبينا كما قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
بامتثال اوامر الله واجتناب نواهيه واعصهما فيما امراك او نهياك عنه وان هما
محضاك اخلصاك النصح النصيحة فاتهم اياهما اي فانسبهما الى الكذب والتهمة حال
الخير في محض النصيحة ولا تقعد فيما كيلا تكون تابعا لهما ولو في كلمة حق كما روي عن المسيح
نبينا وعليه الصلاة والسلام انه ظهر عليه ابليس فقال قل لا اله الا الله قال كلمة حق ولكن لا اقول
لها بقولك ولما اوجب مخالفة النفس والشيطان اشار الى الحكم بالمخالفة لمن كان من جنسهما
في الشرارة كائنا من كان حتى لا تظن حصر المخالفة عليهما فقال ولا تطع منهم الاول ايهما
الطالب بسبيل الرشد والمحترز من طريق البغي والعناد كائنا منهما اي من جنسهما في
الشرارة حال من خصما اي كان ولا حكما اي كان من شياطين الجن والانس من الظلمة
والمبتدعة والملاحدة وغيرهم اي لا تطع خصما من الخصماء ولا حكما من الحكام
حال كونه كائنا من جنس النفس والشيطان في الشرارة والخباثة لمخالفة ادب

من آداب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبول قولها والمجالسة معها واظهار البشاشة
بها والمداهنة لها والتزي بزيها وتعظيمها لدفع شرها وجلب نفع من الخصم الساعي
لنفسك والحكم الساعي لنفعك بل حقرهما ولا تلتفت اليهما وتوكل على الله ولا تركنوا
الى الذين ظلموا فتمسكم النار لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من
حاد الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم ومن وقر صاحب بدعة
فقد اعان على هدم الاسلام ومن احب لله وابغض لله ومنع لله فقد استكمل الايمان
اوحى الله تعالى الى عيسى صلوات الله على نبينا وعليه لو انك عبدتني بعبادة اهل السموات
والارض وحب في الله ليس وبغض في الله ليس ما اغنى عنك ذلك شيئا وفي المدارك
قال سهل من صحح ايمانه واخلص توحيده فانه لا يأنس بمبتدع ولا يجالسه
ويظهر له من نفسه العداوة ومن داهن مبتدعا سلبه الله حلاوة اليقين
ومن اجاب مبتدعا لطلب عز الدنيا او عرضها اغناه الله بذلك الغنى وافقره
بذلك الغنى ومن ضحك الى مبتدع نزع الله نور الايمان من قلبه فالفاء للتعليل
اي انما نهيتك عن اطاعة خصمين الخصم والحكم المجانسين للنفس والشيطان في الشرارة لانك
تعرف كيد الخصم والحكم المذكورين من النفس والشيطان الساعين بهلاكك في الدارين
فكذا اياك ان تطيعهما في خبث الجوهر ليس حكمهما مصلحتك فلا تقبل واحدا منهما وعنهما

كالتو

كالتوقي عن السبع الضاري فان امتثال امرهما ومطاوعة حكمهما يوجب الخسارة ذلك هو
الخسران المبين ولما امر بعدم بهوى النفس والحزن عن تركها والمحافظة عليها واستفراغ الدمع
والتوبة والمخالفة للنفس والشيطان ونهى عن اطاعتهما وكان لا يخلو عن مخالفة القول للعمل
الموجب لمقت الله بقوله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون بادر الى الاستغفار
والذي يمحو الخطايا قال الله تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو اخطأتم حتى تملأ خطاياكم ما بين السماء والارض ثم استغفرتم الله الاستغفار
تعالى يغفر لكم منبها بصيغة المضارع الدال على الاستمرار التجددي على انه كلما يجد ذلك يرجع الى
على ما هو شان المؤمن المختار فقال استغفر الله اي اطلب المغفرة من الله تعالى من قول
صدر بلا عمل بمقتضاه لا من حيث هو بل من حيث انه صدر بلا عمل او يجوز الاحتساب للمعاصي ايضا
بل قد يجب عليه والله لقد نسبت به بسبب القول المذكور نسلا ولدا الذي عقيم
لشخص ذي عقم كفرس وعنق نازا نبيدن ونسبته الولد الى العقيم هي نسبة الاكمال الى
اذ الظاهر من حال الآمر انه عامل ويحتمل ان يراد به نسبة التاثير اليه اذ قيامه بالوعظ بين المسلمين
يشعر بانه يعتقد ان قوله يؤثر فيهم وليس كذلك لان الوعظ من غير اتعاظ لا ينفع للسامعين
بل يستهزؤن به او نسبته ان القول يورثه الخلافة لقوله صلى الله عليه وسلم من امر بالمعروف
ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه ولن يكون خليفة الا

اذا كان له اقتدا به صلى الله عليه وسلم في اقواله وافعاله واحواله او كنيته انه ثمرة رضاء الله تعالى
للاشتغال بالمامور وكيف يكون مرضيا وقد ورد في القرآن كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون
او كنيته انه يوجب المحبة لانه لما امر بالمعروف ونهى عن المنكر فكانه اظهر انه لن يحب ان يعصي
فارضه تعالى فيكون محبا ومحبوبا وليس كذلك اذ القرآن شاهد على كذبه قال الله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله قال في المدارك من ادعى محبة الله تعالى وخالف سنة رسول الله
فهو كذاب وكتاب الله تعالى يكذبه وكيف يكون خليفته ومرضيا ومحبوبا وقد قال صلى الله عليه وسلم يؤتى
يوم القيمة فيلقى في النار فيندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فيطيف به اهل النار
فيقولون مالك فيقول كنت آمرا بالخير ولا آتيه وانهى عن الشر وآتيه ثم بين قوله من قول بلا عمل
بقوله امرتك الخير اي بالخير اي بفعله لكن ما ائتمرت به امتثلت به اي بالخير فالاولى
بحال الآمر ان يبدأ بالخشية والوعظ لنفسه ثم غيره كما روي انه اوحى الى عيسى على نبينا
وعليه السلام يا عيسى عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني وقال الحسن البصري
اذا كنت تأمر بالمعروف فكن من آخذ الناس به وما استقمت على طريق كما امرت فما تأثير
قولي لك استقم اي ليس له تأثير اصلا اذ التأثير انما يكون اذا كان الآمر عاملا والا ينبغي
كلام بل يستهزئ به ثم عطف تقريرا وتحقيقا واظهارا للتحسر على فوات الشباب الذي هو وقت
المجاهدة والرياضة والذي ورد فيه سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب
نشأ في عبادة الله تعالى على قوله ما استقمت ولا تزودت اي ما اخذت زادا في السفر بعيد

لي

ليس فيه رفيق محمود ونصير او لا رحيم مشفق وظهير بل كل نفس بما كسبت رهينة واسير
قبل الموت اي قبل الهرم الذي كالموت في الزمانة وعدم التقوي القوة على العمل وذهاب القوى
نافلة مثمرة للقرب منه تعالى ومحبته تعالى وحفظ الجوارح عما لا يرضاه لقوله صلى الله عليه وسلم
ما زال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احببته فكنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها والمراد بالنوافل الزائدة على الفرض والواجب
والسنة المؤكدة من الصلوة والصوم والصدقة وغيرها قوله ولم اصل صلوة سوى فرض ولم اصم
صوما سوى فرض تخصيص بعد تعميم اظهارا للتعظيمهما وتحسرا على فوات هذين العملين الشريفين
الذين ورد فيهما ان العبد اذا قام الى الصلوة رفع الله تعالى الحجاب بينه وبين عبده وواجهه
بوجهه الكريم وقامت الملائكة من لدن منكبيه الى الهواء يصلون بصلوته ويؤمنون على
دعائه الصوم لي وانا اجزي به ثم اكد قوله ولا تزودت تحقيقا له وانتقالا الى ما هو مقصود
من مدح سيد المرسلين وحبيب اله العالمين بقوله ظلمت تركت سنة طريقة من الذي
احيى الظلام في الصراح الظلام بالفتح ظلمة اول الليل وفي المهذب الظلمة وفي الصحاح اول
الليل والمراد هنا الليل المظلمة وفي التعبير عنها باول الليل على ما في الصحاح اشارة الى
انه صلى الله عليه وسلم كان نشيطا على احياء الليل تلذذا به شوقا اليهم به بحيث كان الليل
عنده بمنزلة اول الليل مرغبة الوصل سنة وسنة الهجر سنة يعني انه صلى الله عليه وسلم

احيي الليلة المظلمة بترك النوم فيها بالاشتغال بالعبادة الى ان اشتكت من الشكاية
اي ذهبت بالشكاية الى الله تعالى كما روي قدماه الشريفتان بضم الفاء مفعول اشتكت
من ورم انتفاخ اي اشتكت قدماه الشريفتان شيئا من انتفاخ او الضر الذي هو
الانتفاخ لطول قيامه صلى الله عليه وسلم بالليل على ما روي عن المغيرة بن شعبة
رضي الله تعالى عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له
اتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا
شكورا واعلم انه يعلم من ملازمته صلى الله عليه وسلم القيام وعدم تركه مع تورم قدميه
صلى الله عليه وسلم انه امر عظيم لا ينبغي ان يتساهل فيه كيف وقد قال الله تعالى والذين
يبيتون لربهم سجدا وقياما وقيل في قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
جزاء بما كانوا يعملون كان عملهم قيام الليل وفي الخبر عليكم بقيام الليل فانه مرضاة
لربكم وهو داب الصالحين قبلكم ومنهاة عن الاثم وملقاة للاوزار ومذهبة كيد
الشيطان ومطردة للداء عن الجسد وفي الاخر قم من الليل ولو بقدر حلب شاة
وفي الاخر اذا نام العبد عقد الشيطان على راسه ثلث عقد فان قعد وذكر الله تعالى انحلت
عقدة وان توضا انحلت عقدة اخرى وان صلى ركعتين انحلت العقد كلها فاصبح
نشيطا طيب النفس والا اصبح كسلانا خبيث النفس وفي الاخر من نام حتى اصبح بال الشيطان

فاذنه

في اذنه فمن حرم قيام الليل فقد حرم خيرا كثيرا هذا اذا المراد بترك السنة اما مطلق النوافل
او خصوص ما في هذه الصلوة من قيام الليل واختيار الجوع والترفع عن الدنيا والتزهد وظلمت
سنة من شد بالحجارة ليقوم صلبه من سغب لاجل جوع عظيم روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
انه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاويا هو واهله لا
يجدون عشاء وكان اكثر خبزهم خبز الشعير وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت
ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض وقال صلى الله
عليه وسلم ولقد اتت علي ثلثون من بين ليلة ويوم ما لي ولبلال طعام ياكله ذو كبد
الا شيء يواريه ابط بلال احشاءه اعماءه مفعول شد وطوى عطف عليه تحت الحجارة ظرف
كشحا خاصرة مفعول مترف الادم صفة كشحا اي ناعم الجلد والادم لكريم روي عن طلحة
انه قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا من بطوننا عن حجر حجر فرفع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بطنه عن حجرين وكل ذلك كان عن رسول صلى الله عليه وسلم
اختيارا لا اضطرارا كيف ولما عرضت الدنيا عليه الصلوة صلى الله عليه وسلم قال اجوع يوما
واشبع يوما واليه اشار الفاضل بقوله وراودته جاءت وذهبت عنده صلى الله عليه وسلم
وفعلت فعل المخادع مع صاحبه لامر يريد وقوله الجبال الشم الاشم وهو الارفع كالمنيف
من ذهب عن نفسه متعلق راودت اي راودته لاجل نفسه ليقبلها ويتمتع بها ويصرف
ما في حاجاته فاراها اي فراى النبي صلى الله عليه وسلم تلك الجبال نفسه ايما شمم كاملا في
الهمة مرتفعا عنها مستنكرا منها فلم يقبلها ولم يلتفت اليها حيث حقرت في عينيه صلى الله عليه وسلم

في عينيه

بمشاهدة تكونها وتوجه الى الله تعالى واعرض عما سواه وترك وراء ظهره الارضين والدنيا
بحظوظها العاجلة والسموات والآخرة بحظوظها الآجلة قائلا بان الدنيا دار من لا دار له
ومال من لا مال له قد جمعها من لا عقل له فاثنى عليه الناموس قائلا قد ثبتك الله يا محمد بالقول
الثابت عليه اكمل التحيات وافضل الصلوة الى يوم القيمة الميقات وما ليس اعراضه صلى
الله عليه وسلم عن حبال كل الاعراض كانه توهم السائل كيف ذلك الاعراض بمكان الضرورة فدفع
ذلك بقوله واكدت احكمت زهده والزهد هو عزوف النفس عن الدنيا وانزواها طوعا
مع القدرة عليها واما ان انزوت عن الرجل وهو قانع راض صابر فهو الفقر الذي
ورد فيه احب العباد الى الله تعالى الفقير القانع ويدخل فقراء امتي في الجنة قبل اغنيائها
بخمس مائة عام والفقراء الصبر جلساء الله تعالى يوم القيمة وان كان بالعكس فهو الفقر
الذي ورد فيه كاد الفقر ان يكون كفرا اللهم اني اعوذ بك من الفقر سواد الوجه في الدارين
فيهما اي عزوفه واعراضه صلى الله عليه وسلم عن الدنيا وامتعتها يقال زهد في الامر اذا
اعرض عنه وزهد عن الامر اذا مال اليه ورغب بالعكس وارجاع وهو الاولى بمكان
تقدمهما يعني ضرورته فاعل اكدت اي حاجته صلى الله عليه وسلم الدنيا بمقتضى حاجاته البشرية
ولوازمها النفسانية يعني ان حاجته باعثة داعية الى الاعراض عن الدنيا وتبعاتها
على الاطلاق فضلا عن حبال وتمتعها في حقه صلى الله عليه وسلم لا تدعوه الى الدنيا اصلا
كيف وهي مؤكدة للزهد فيها بل انما تدعو الى الاعراض عنها ثم بين ذلك بوجه
عام بقوله ان الضرورة الحاجة البشرية لا الفقد ولا تجاوز ولا تغلب بان تدعوه الدنيا

على العصمة اي العصمة الالهية الازلية في حق نبينا صلى الله عليه وسلم بل العصمة وجدت ضرورته
مؤكدة للزهد فيها وذلك لانه صلى الله عليه وسلم لما امطر عليه مقتضى العصمة سحاب اللطف
والاحسان الازلية وشآبيب الرحمة والعناية السرمدية فراى الدنيا بصور زينتها وشكلها
كما هي مبغوضة خبيثة فانية مكدرة بالآلام منوبة بالاسقام والآخرة بحقيقتها وما هي كما
هي مرضية جليلة باقية صافية عن المكدرات خالية عن النقمات صارت ضرورته باعثة
داعية الى الاعراض عنها بالكلية كالعرض عن جيفة فاعرض عنها وعن لذاتها قائلا
لو كانت الدنيا تزن عند الله تعالى جناح بعوضة لا سقى منها كافرا شربة ماء وقنع بادنى
ما يقوم به البنية قائلا اللهم لا تجعل الدنيا مبلغ علمي ولا اكبر همي والعصم بكسر الاول
الاول وفتح الثاني جمع عصمة وهي لطف من الله تعالى يحمل العبد على فعل الخير ويزجره
عن الشر مع بقاء الاختيار وبين ثانيا بوجه يختص به صلى الله عليه وسلم قوله وكيف
اي لا تدعو الى الدنيا الدنية من الدناءة اي خسيسة وكيف لا وقد ورد في الخبر ان الله تعالى
لم ينظر اليها منذ خلقها او القريبة من الدنو اي الى الزوال لانها ظل زائل وجدار مائل
الى الطبائع والنفوس بالحب والقبول لكونها حلوة خضرة قال عز من قائل في الانسان
انه لحب الخير لشديد وقال زين للناس حب الشهوات الآية او القريبة المقدار يقال فلان
قريب المحل والمقدار اي دنيته اي السهلة المقدار يحصل من هو ملوث بلوث اللذات
والشهوات ويتداولها الحمقى والمجانين من ابنائها الذين هم مشغولون بدركها

الفضلات والجبلات بخلاف الآخرة فانها عظيمة الشان رفيعة المقدار لا يصل اليها
الا من طهر عنان الرحمة عن لوث التعلقات ووفق بتوفيق الله تعالى للاعراض عن اللذات
والشهوات فاستحق طيباته لدار التحيات فيقال سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين جزو رتهم
سمع لولاه موجود لم تخرج الدنيا من العدم بل انما تدعوه الى الزهد فيها لانه لما كان صلى الله عليه وسلم
هو السبب والمنشأ الوارد له في خروج الدنيا عن حضيض العدم الى اوج الوجود كما ورد لولاك
لما خلقت الافلاك كانت الدنيا كانها اثر من آثار وجوده صلى الله عليه وسلم ومن عادة
الكرام ان لا يخطروا بالهم ما بذلوه بل يعرضون عنه كل الاعراض ويجعلونه كالمنسي
فضلا عن وعيتهم ضرورتهم اليه هذا وبما ذكرنا ظهر ان كلا الوجهين مبنيان على
المنع وهو اولى من القول بان الاول مبني على الوعوة والثاني على منعها كيف
وهو مناف لقوله واكرت زهده الى دنيا بر هذا ما خطر بالبال والله اعلم بحقيقة
الحال ثم لما ذكر للممدوح من صفات العظام ما يتحير فيها الافهام تحرك السامع
واشتاق اسمه المبارك وكانه سأله عنه فقال اجابة لمسؤله هو محمد احمد اسمه الله
وسماه تعالى بقوله انك لعلى خلق عظيم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله تعالى باذنه وسراجا منيرا او يحتمل الخبر
على البدلية والنصب على المدح سيد اهل الكونين اي الدنيا والآخرة من الملك
والجن والانس وغيرهم اي الفائق على اهلها باسرهم بحيث لا يوجد فيهم من

يفوقه

يفوقه اصلا لانه ارفع عن الاتباع ونال درجة الاستتباع وتفرد بعلو رتبته
بحيث يفيد الخلق ولا يستفيد ويمتنع ولا يتبع لا يشده احد اللهو يفنى عن ملاحظة نفسه
ويصير مستوفي الهم بغير ملتفت الى ذاته فلا يطمع احد في استتباعه ولم يحط بها غيره
صلى الله عليه وسلم ذكر الكلبي قال لو كان موسى بن عمران حيا وما وسعه الا اتباعي وانا
اكرم الاولين والآخرين عند الله تعالى ولا فخر وانا سيد ولد آدم ولا فخر وآدم ومن دونه
تحت لوائي وقد يطلق على الكريم على الله تعالى والحكيم الورع والذي لا يغلبه غضبه والذي يطيع
ربه ولا يعصيه وحسن الخلق والمال لنفسه والقانع بما قسم له والذي لا يحسد والراضي
بقضاء الله تعالى والمتوكل على الله تعالى والذي عظمت همته ان تحظر الدنيا لقلبه والذي تجوز
عن رق الكونين وتحقق بعبادة المكون ومن استوت احواله عند المنع والاعطاء والثقلين
اي الانس والجن افردهما بالذكر اهتماما بشانهما لكونه صلى الله عليه وسلم مبعوثا اليهما والفريقين
خصهما بالذكر اظهارا للفضل عن الجن من عرب ومن عجم بيان للفريقين والعرب والعجم
جمع بفتحتين وبضم الاول وسكون الثاني لكن الاول منهما جاء على الثاني والثاني على
الاول ومن قال الاول تحمل فقد سهى والنكتة في الاعادة الايذان باستقلال
سيادته على كلا الفريقين والقول بانه تخصيص بعد تعميم اظهارا لزيادة فضلهما ليس
على ما ينبغي لانه يستلزم تفضيل الثقلين على الملائكة مطلقا اذ المتبادر من ذكر الخاص
بعد العام انه امتاز عن سائر افراد العام بصفة الكمال على الاطلاق بعد ضبط آخر

وكذا القول بانه للرد على من زعم ان نبوته صلى الله عليه وسلم بالانس كما ان تخصيص الفريقين
للرد على من زعم انه نبوته صلى الله عليه وسلم مختص بالعرب ونحو ذلك لان القايل لو اثبت
كونه صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى الثقلين والفريقين بكونه صلى الله عليه وسلم سيد الكونين
يلزم كونه مبعوثا الى الملايكة ايضا ولو كل باقي الكون والا فلا يحصل الرد فتدبر وكذا القول
بانه لما ذكر سيادته اورد شهودا كثيرة اجمالا وتفصيلا لان كثرتهم ادل على صدق الدعوى وما
باطل وبطلانه غني عن البيان ولما ذكر ان له سيادة تامة ورياسة كاملة على اهل الاولى
والعقبى اشار الى وجه الاولى بقوله نبينا فعيل من النبوة وهي الرفعة او من النبا وهو
الخبر والنبي انسان بعثه الله تعالى الى الخلق لتبليغ الاحكام دينه ويرادف الرسول مساوا
عند بعض لكنه يخالف ما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الانبيا فقال مايه
الف واربعة وعشرون الفا فقيل فكم الرسل منهم فقال ثلثماية وثلثة عشر وقيل
الرسول انسان بعثه الله تعالى الى الخلق لتبليغ ما اوحي اليه ان كان صاحب كتاب او ناسخ
شريعة سابقة فهو رسول وان لم يكن كذلك فهو نبي وعلى هذا يكون النبي اخص
وهذا ايضا يخالف ما روي وظاهر قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
وقيل الرسول من كان صاحب شريعة جديدة والنبي اعم وفيه ما ذكره القاضي في
تفسير قوله تعالى في حق اسمعيل على نبينا وعليه السلام وكان رسولا نبيا من ان فيه دليل
على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة متجددة فان اولاد ابراهيم عليه السلام

كانوا

كانوا على شريعته وهو بالرفع والنصب والجر ظاهرا وعلى انه صفة محمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل
ان يكون مبتدا وخبره الآمر الناهي وقيل تعريف الخبر يفيد الحصر وهو ليس بمنبغ اذ الانبيا
كانوا كذلك قلت المراد الآمر بمامورات والناهي عن منهيات لا تنسخ لما او الكافة الانس
والجان او الآمر والناهي على الاطلاق اذ الانبيا عليهم السلام نواب له صلى الله عليه وسلم في التبليغ
الى ما اشير اليه في قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الماء والطين وفيه من الدلالة على
كونه افضل الخلق وسيدهم ما لا يخفى ومنه ظهر وجه صحة التوصيف على تقدير كونها صفة نبينا ووجه
تفريع قوله فلا احد مثله وبعضهم جعلوه متفرعا على قوله سيد الكونين والاول هو الوجه فتدبر الامر
بالمعروف لكافة الانس والجان امرهم بالصبر في مشقة الطاعات التي هي الشريعة وبجامع ذلك
بمصابرة النفس في ترك العادات التي هي الطريقة والآخرين مع ذلك بالرابطة السر على جناب الحق لترقيد
الواردات التي هي الحقيقة الناهي لهم عن المنكر والطغيان نهي قوما عن المحرمات والمكروهات واخرين
عن الانهماك في اللذات والشهوات وجمعا عن الوقوف على مقام مقصور فوقه مقامات وقيل الآمر
لكل ما ورد به الامر في شريعته والناهي عن كل ما ورد عنه النهي في شريعته ويعلم منه ان هذا النبي
رسول ومن اولي العزم لان الامر بالتلاوة من الامور التي ورد به الشرع وسائر الكتب منسوخة
فلا بد له من الكتاب وكذا الامر بالجهاد وفيه بحث لانه ان اريد بالشريعة شريعة من قبله من الانبيا
عليهم السلام لم يثبت به انه رسول ومن اولي العزم كيف وهو صلى الله عليه وسلم ليس امر لكل مامور به
وناهيا عن كل منهي فيها والا فالامر ظاهر واذا كان هو الآمر الناهي على ما ذكر فلا احد من خلائق
ابر اصدق في قول لا اي نفي الاشيا اشمل المحرم والمكروه وغير ذلك منه اي من نبينا صلى الله عليه وسلم

متعلق ابن ولا احدي منه في قول نعم اي اثبات الاشياء مثل الواجب والمندوب والمباح وغير ذلك
ولا في لا احد للتبرئة والرفع على مذهب المبرد او ملغاة للضرورة والنكرة المنفية وان كانت
ظاهرة في الاستغراق لكن بمعونة السياق صارت نصا فيه وذلك لان النكرة في سياق النفي والنهي
والاستفهام ظاهرة في الاستغراق وتحتمل عدم الاستغراق احتمالا مرجوحا واما اذا كانت مع من
ظاهرة كما جاءني من رجل او مقدرة كلا رجل في الدار فهو نص في الاستغراق حتى لا يجوز ما من رجل
او لا رجل في الدار بل رجلان صرح به العلامة التفتازاني في المطول وليس معنى ليس اذ لم يثبت
في كلامهم عمل لا عمل ليس بل لم يرد الا كون الاسم بعدها مرفوعا والخبر محذوفا نحو لا براح ولا مستصرخ
فظنوا انها عاملة عمل ليس والحق انها لا التبرئة ملغاة للضرورة صرح بذلك الشيخ الرضي بهذا اذ اشار
الى وجه الثانية بقوله هو اي النبي صلى الله عليه وسلم الحبيب الذي يكون الخلق باسوته واتباعه محبين
الله تعالى ومحبوبين له تعالى قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الذي ترجى تتوقع
شفاعته للمجرمين من المؤمنين يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه بدليل قوله
فلذلك قوله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي
شفاعة لامتي الى يوم القيمة فهي نائلة ان شاء الله تعالى من مات من امتي لا يشرك بالله شيئا
لاجل كل هول هول وتخويف من الاهوال هو حوقه تخويفا من الاهوال المتنوعة مقتحم صفة
هول اي يدخل فيه الناس بعنف وشدة او داخل فيهم كذلك والحصر المستفاد من التعريف
حقيقي لان جنس الحبيب الذي تتوقع لشفاعته لجميع الاهوال مخصوص به صلى الله عليه وسلم وان
كان لغيره رتبة الشفاعة في البعض او جنس الحبيب الذي يتوقع شفاعته الكل تقبل كل احد

لقوله صلى الله عليه وسلم انا اول شفيع او المقبول قبل كل احد لقوله صلى الله عليه وسلم انا اول
مشفع او الذي يرجو ويتوقع شفاعته كل واحد لعلو درجته ومرتبته عند الله تعالى وعموم
سيادته ورياسته على الخلايق لقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة وآدم ومن
دونه تحت لوائي والخلق يتوسلون في التوسل الى الاخص الخواص عند الملك الذي له قبول
القول عنده ويؤيد هذه الاحتمالات قوله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيمة فيهتمون
كذلك فيقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فياتون آدم فيقولون انت
آدم ابو الخلق خلقك الله تعالى بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملايكة فسجدوا لك اشفع لنا
عند ربك حتى يريحنا من مكاننا فيقول لست هناكم فيذكر خطيئته التي اصاب فيستحيي ربه منها
ولكن ائتوا نوحا اول رسول بعثه الله تعالى فياتون نوحا فيقول لست هناكم فيذكر
خطيئته التي اصاب فيستحيي ربه منها ولكن ائتوا ابراهيم الذي اتخذه الله تعالى خليلا فياتون
ابراهيم فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب فيستحيي ربه منها ولكن ائتوا موسى الذي كلمه
الله تعالى واعطاه التورية فياتون موسى فيقول لست هناكم فيذكر خطيئته التي اصاب فيستحيي
ربه منها ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فياتون عيسى روح الله وكلمته فياتون عيسى فيقول
لست هناكم ولكن ائتوا محمدا عبدا قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فياتوني فاستاذن
على ربي فيؤذن لي فاذا انا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله تعالى ان يدعني فيقال
يا محمد ارفع راسك قل يسمع سل تعط اشفع تشفع فارفع راسي فاحمد ربي بتحميد يعلمنيه
ربي ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم في الجنة ثم اعود فاقع ساجدا

هذا وبما ذكرنا ظهر ان السوال بان قصر الصفة على الموصوف يقتضي ان غيره ليس بحبيب والجواب
بان جعل محبة غيره في جنب محبته كلا محبة ليس بشيء اذ المقصور هو مجموع الموصوف والصفة
لا الموصوف وحده فتامل ولما تبين انه صلى الله عليه وسلم افضل مخلوق الاولين والاخرين وسيد
في الكونين من العالمين ناسب ان يشير الى دينه الذي قال تعالى فيه ان الدين عند الله الاسلام
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وهو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله افضل من ساير الاديان فقال مستانفا
ويحتمل العطف على الصلة بحذف العاطف وهو جايز في الشعر ويحتمل ان يكون صلة بعد صلة بلا
عاطفة بينهما كما في الاخبار والصفات والقصر باعتبار الموصوف وانه هو الداعي حقيقة
دعا النبي صلى الله عليه وسلم كل واحد من الانس والجان حذف للتعميم كقوله تعالى والله يدعو
الى دار السلام الى الايمان بالله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه اختاره من
بين الاسماء لان هذا الاسم اعظم الاسماء لانه دال على الذات الجامعة للصفات الالهية كلها
بحيث لا يشذ منها شيء وساير الاسماء لا تدل احادها الا على احاد المعاني من علم وقدرة وغيرهما
اخص الاسماء اذ لا يطلق احد على غيره لا حقيقة ولا مجازا فالمستمسكون فالذين تمسكوا واعتصموا
به اي بالايمان او بالنبي عليه الصلوة والسلام في اطاعته فيما جاء به والاقتداء به في هديه
او بدعايه الى الله تعالى مستمسكون بحبل بدين كقوله تعالى واعتصموا بحبل الله غير منفصم ذلك الحبل
بالفاء اي غير منقطع بل باق الى قيام الساعة بخلاف ساير الاديان ويجوز ان يراد بالحبل
القران لقوله صلى الله عليه وسلم القران حبل الله المتين ولا ينقضي عجايبه ولا يخلق عن كثرة
الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به فقد هدي الى صراط

مستقيم

مستقيم والمراد بكون القران غير منفصم انه يبقى معمولا الى يوم النشور او انه لا يزول في الدنيا
ويشفع في العقبى الاخرى لقوله صلى الله عليه وسلم ان القران ياتي يوم القيمة شفيعا لاصحابه ما من شفيع
افضل منزلة عند الله تعالى يوم القيمة من القران لا نبي ولا ملك ولا غيره ولما تكلم على افضلية
هذا الدين انه عم الانس والجان ونسخ جميع الشرايع والاديان وبقي الى يوم النشور والميزان تمم انه بعد
ما اثبت سيادته على الاطلاق اراد ان يفصل بعض التفصيل ويبين تفوقه على الانبياء فيما هو
امهات الصفات وينبوع محاسن الاخلاق من الخلق الذي ورد اثقل ما يوزن في الميزان خلق
حسن وافضل المومنين ايمانا احسنهم خلقا وقيل ما الدين فقال صلى الله عليه وسلم حسن الخلق والعلم
الذي ورد فيه يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات في الدنيا من العزة والهيبة
والكرامة والمحبة والشريعة والوقار والثناء وفي الاخرة من العطاء والبهاء والرضاء
واللقاء والاجر الكثير والرحمة والشفاعة وتضعيف الحسنات قال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على
العابد كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وعبادة العالم يوما واحدا تعدل عبادة العابد
اربعين سنة والكرم الذي ورد فيه السخي شجرة تنبت في الجنة فلا يلج الا السخي السخي الجهول احب الى
الله تعالى من العابد البخيل فقال مستانفا ويحتمل العطف على الصلة بحذف العاطف فاق على
النبيين كل واحد منهم في خلق كثير الصورة الظاهرة يدل عليه قوله عليه الصلوة والسلام انا املح وذكر
في شواهد النبوة ان حسنه صلى الله عليه وسلم وجماله وتناسب اعضايه الشريفة ولطافة جسمه اللطيف
وطيب رايحة وعرقه وشرافة بدنه المبارك كان على وجه لا يتصور عليه مزيد كما بين في الاحاديث
الصحيحة قال انس رضي الله تعالى عنه ما شممت عنبرا ولا مسكا اطيب من رايحة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفاقهم في خلق كحسن السيرة الباطنة يدل عليه قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم ذكر فيه ايضا ان اخلاقه

صلى الله عليه وسلم من العلم والعفو والجود والشجاعة والحياء وحسن المعاشرة مع الخلق والشفقة
والرأفة والرحمة على جميع الخلائق والوفاء بالعهد وصلة الرحم والتواضع والعدل والامانة والعفة
والصدق والوقار والمروة والزهد في الدنيا والقناعة وغير ذلك من الاخلاق الحميدة والاداب
الشريفة كان في كمال الاعتدال بحيث لم يتصور عليه مزيد وذكر السيد علي الهمداني في بعض مصنفاته
ان امهات اوصاف الكمال التي هي اصول مكارم الاخلاق الانسانية عشرة وساير الصفات
الحميدة تتشعب منها وهي العلم والحلم والحياء والسخاوة والتقوى والشجاعة والعدل والصبر والصدق
واليقين وهذه الصفات الكمال لا توجد في غير ذات النبي صلى الله عليه وسلم وبقدر حصول هذه
الصفات للانبياء والاولياء والعلماء يحصل لهم بالروح النبوية رابطة معنوية يكون وسيلة الى
قرب حضرت الاحدية ولم يدانوه اي لم يقرب الانبياء النبي فضلا عن ان يساووه او يزيدوا
عليه في علم من العلوم كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم علمت علم الاولين والاخرين ولان
كمال علمه ومعرفته وعقله كان بمثابة لم يوجد في انسان اصلا بل كان خارجا عن طوق
البشر والدليل عليه انه كونه صلى الله عليه وسلم اميا لم يتعلم من احد اصلا كان اعماله واحواله
وشمايله على وجه لا يفي به علم احد ولا عقله وكان عالما بما في التورية والانجيل وساير الكتب
المنزلة من غير ان يتعلم من احد او يطلع عليها او يجالس اهل الكتاب والاكرم كيف وقد قال
الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ثم اشار الى ان الانبياء كلهم معترفون بفضله وشرفه
عليهم طالبون لانه معرفة المعارف والاسرار محتاجون اليه احتياج المتعلم الى المعلم فقال وكلهم
اي الانبياء عليهم السلام من رسول الله المتقدم عليهم في عالم الارواح لقوله صلى الله عليه وسلم كنت
نبيا وادم بين الماء والطين لا من غيره اذ لا اكمل حالا منهم غيره صلى الله عليه وسلم ووضع

المظهر

١

المظهر موضع المضمر تفخيما للشان وهو متعلق بقوله ملتمس خبر لكلهم طالب من رسول الله
غرفا كفا من الماء من البحر وهو معروف استعير لجهة الولاية التي هي عبارة من التوجه الى
الله تعالى استعارة تصريحية وذكر الغرف ترشيح لها اي كلهم طالب من الولاية المحيطة
بجواهر المعارف ودلائل الاسرار المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم لي مع الله وقت لا يسعني
فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل معرفة شي من المعارف والاسرار وفيه رمز الى ان
علوم جميع الانبياء عليهم السلام بالنسبة الى علمه صلى الله عليه وسلم بمنزلة كف الماء من البحر او
رشفا والرشف المص والمراد القطرة وفيه اشارة الى غاية احتياجهم اليه صلى الله عليه وسلم
احتياج الطفل الى المربي من الديم كنعم جمع ديمة كنعمة وهو المطر الكثير الدرور استعير
لجهة النبوة التي هي متعددة بكثرة الشرائع والاحكام منزلة باعتبار كل شريعة منزلة
مطر استعارة تصريحية وذكر الرشف ترشيح اي كلهم طالب قطرة ماء من نبوة التي
كالمطر الكثير الدرور ليكون رياض مللهم ووادياتهم مخضرة ذا نضارة وفيه ايماء الى ان
ما بلغوه من مشكوة نبوته صلى الله عليه وسلم الى الامم من الشرائع والاحكام بمنزلة قطرات المطر
بالنسبة الى هذه الشريعة وفي التعبير عن جهة الولاية النبوية التي هي الاولى من جهة النبوة
لان جهة الولاية في الولي لانه وجه الى الله تعالى ومقصودة بالذات في جميع الاوضاع والاحوال
بالبحر التي هي جارية دائمة وعن جهة النبوة التي هي وجه الخلق ومقصودة بالغير في بعض
الاحيان بالامطار التي تكون في بعض الازمان وعن المطلوب من الاولى بالغرف وعن
الثانية بالرشف من المناسبات ما لا يخفى ويجوز ان يراد من الاولى الثانية ومن الثانية

الاولى والكل وجهه هو موليها فتدبر ثم عطف على قوله ملتمسين بيانا بالنبوية اذ بهم سعه صلى الله
عليه وسلم عند حضورهم عنده ولذا روعي في المعطوف جانب المعنى تقديرا للسابق
ودوا مقولون من الوقوف لديه اي النبي صلى الله عليه وسلم عند صدهم المعين الذي لا يحاد بونه
اصلا ملتمسين من نقط العلم اي من النقط التي هي علمه صلى الله عليه وسلم تحصيل الحقائق والمعارف
الالهية ولما كان النقطة بسبب التمييز بين الحروف ناسب ان يعبر بها عن العلم الذي هو سبب
التمييز بين الرجال او لسنع لمحو ملتمسين من شكلة الحكم اي من الشكلة التي هي حكمه وترابيعه
طرق امض الاوامر والنواهي ولما كانت الشكلة التي هي كتبة الحركات والنقط مبينة للمقصود
ناسب ان يعبر بها عن الشرائع التي تبين ما ينفع في الدارين وما يضر ثم فرع على ما ذكر من
كونه صلى الله عليه وسلم افضل الخلق والبشرة قوله فهو اي النبي صلى الله عليه وسلم الذي تم اي كمل
معناه كمالاته المعنوية وصورته الظاهرة اي الذي كمل كمالاته الظاهرة والباطنة
منحصر فيه صلى الله عليه وسلم ثم الاستبعاد بين المضمونين اصطفاه اختاره عطف على ثم
حبيبا مفعول ثان بتضمين معنى الجعل اي اختاره جاعلا له حبيبا ماخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم
الا وانا حبيب الله ولا فخر بارئ النسم موجد الخلق والله تعالى من حيث انه مقدر بارئ من
حيث انه مخترع موجد ومصور من حيث انه مرتب صور المخترعات والنسم جمع نسمة
بمعنى النفس بتحريك العين او الانسان او ذي الروح منزه خبر بعد خبر لقوله فهو اي متبعد
عن شريك في محاسنه كمالاته المعنوية والصورية جمع حسن على خلاف القياس فجوهر
حقيقة الحسن الكائن فيه صلى الله عليه وسلم غير منقسم اذ لم يصل احد من الخلائق الى حد

قد

خُلقه وخَلقه فمن توهم انه مغبون جاهلي فقد غفل وكذا من قال ان فيه شائبة ادعاء
الالهية ولذا اردفه بقوله فتدبر وقد ما ذكرناه من اضافه صلى الله عليه وسلم الذي لا نبي بعده
في الانبياء فضلا عن غيرهم خاف ان يفرط المخاطب ويقع في الغلط كما غلط النصارى
فقال دع اي اترك وهو ماخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى
عيسى ابن مريم انما عبد الله فقولوا عبد الله ورسوله ما اي الذي ادعته النصارى جمع نصران كسكران
وسكارى وهم قوم نبي عيسى عليه السلام سموا النصارى بذلك لادعائهم انهم ناصروه في شان نبيهم
من ظنهم اتحاد اللاهوت بالناسوت او الحلول فيه قال الامام الغزالي حجة الاسلام ان القول بالاتحاد
باطل لان القول القائل ان العبد صار هو الرب كلام متناقض في نفسه بل ينبغي ان ينزه الرب
عن ان يجري اللسان في حقه بامثال هذا المحال ونقول قولا مطلقا ان قول القائل ان شيئا صار
شيئا آخر محال على الاطلاق لانا نقول اذا عقل زيد وحده وعمرو وحده ثم قيل ان زيدا صار
عمروا واتحد به فلا يخلو عند الاتحاد اما ان يكون كلاهما موجودين او معدومين او احدهما
موجودا والاخر معدوما ولا يمكن قسم وراء هذه الاربع فان كانا موجودين لم يصر احدهما
عين الاخر بل عين كل واحد منهما موجود وانما تجدد مكانهما وذلك لا يوجب الاتحاد فان العلم
والارادة والقدرة قد تجتمع في ذات واحدة ولا تتباين محالها ولا يكون القدرة هي
العلم وان كانا معدومين فما اتحدا بل عدما ولعل الحادث شيء ثالث وان كان احدهما موجودا
والاخر معدوما فلا اتحاد اذ لا يتحد موجود ومعدوم فالاتحاد بين الشيئين مطلقا محال وهذا
جار في الذوات المتماثلة فضلا عن المختلفة فانه يستحيل ان يصير هذا السواد ذلك السواد

[illegible]

كما يستحيل ان يصير هذا السواد ذلك البياض او ذلك العلم والسواد والتباين بين العبد والرب
اعظم من التباين بين السواد والعلم فاصل الاتحاد اذا باطل فكيف يتصور ان
يقال ان الرب في العبد او العبد في الرب تعالى رب الارباب عما يقول الظالمون
وكذا الحلول لان المفهوم منه امران احدهما ان النسبة التي بين الجسم والمكان الذي
يكون هو فيه وذلك لا يكون الا بين الجسمين فالبري عن الجسمية يستحيل في حقه
ذلك والثاني ان النسبة التي بين العرض والجوهر فان العرض يكون قيامه بالجوهر
فقد يعبر عنه بانه حال فيه وذلك محال على كل ما قوامه بنفسه فدع عنك ذكر الرب تعالى
في هذا المعرض فان كل ما قوامه بنفسه يستحيل ان يحل فيما قوامه بنفسه الا بطريق المجاورة
الواقعة بين الاجسام فلا يتصور الحلول بين العبدين فكيف يتصور بين العبد
والرب واذا بطل الاتحاد والحلول فحيث يطلق الاتحاد ويقال هو هو لا يكون الا
بطريق التوسع والتجوز اللايق بعبادة الصوفية والشعراء فانهم لاجل تحسين
موقع الكلام من الافهام يسلكون سبيل الاستعارة كقول الشاعر انا من
اهوى ومن اهوى انا وذلك مأول عنده فانه لا يعني به انه هو تحقيقا بل
كانه هو فانه مستغرق الهم به فيعبر عن هذه الحالة بالاتحاد على سبيل التجوز
وعليه ينبغي ان يحمل قول ابي يزيد رحمه الله حيث قال انسلخت من نفسي
كما ينسلخ الحية من جلدها ثم نظرت فاذا هو انا ويكون معناه ان من
ينسلخ من شهوات نفسه وهواها وهمها فلا يبقى فيه متسع لغير الله
تعالى ولا يكون له همة سوى الله تعالى حتى صار مستغرقا فيه كانه هو لا انه

هو تحقيقا وكذا قوله ان صح عنه سبحاني ما اعظم شاني اما ان يكون جاريا على لسانه في معرض الحكاية
عن الله تعالى واما ان يكون قد شاهد كمال حظه من صفة القدس في الترقي بالمعرفة على الموهومات والمحسوسات
وبالهمة عن الحظوظ والشهوات فاخبر عن قدس نفسه فقال سبحاني وراى عظم شان نفسه بالاضافة الى
شان عموم الخلق فقال ما اعظم شاني وهو مع ذلك يعلم ان قدسه وعظم شانه بالاضافة الى الخلق ولا نسبة له
الى قدس الرب سبحانه وتعالى وعظم شانه ويكون قد جرى هذا اللفظ في سكره وغلبات حاله فان الرجوع
الى الصحو واعتدال الحال يوجب حفظ اللسان عن الالفاظ الموهمة وحال السكر لا يحتمل ذلك فان جاوز
عن هذين التأويلين الى الاتحاد فذلك محال قطعا فلا تنظر الى منصب الرجال حتى تصدق بالمحال بل ينبغي
ان تعرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال وكذا قول من قال انا الحق اما ان يكون معناه يعني قول الشاعر
انا من واما ان يكون قد غلط في ذلك كما غلط النصارى فان قلت كلمات الصوفية تنادي على
مشاهدات انفتحت لهم في طور الولاية والعقل يقصر عن درك ذلك وما ذكرتموه تصرف بضاعة
العقل فاعلم انه لا يجوز ان يظهر في طور الولاية ما يحكم العقل باستحالته نعم يجوز ان يظهر ما يقصر العقل عنه
بمعنى انه لا يدركه بمجرد العقل مثاله انه يجوز ان يكشف الولي بان فلان سيموت غدا وهذا لا يدرك
ببضاعة العقل بل يقصر العقل عنه ولا يجوز ان يكشف بان الله غدا سيخلق مثل نفسه فان ذلك يحيله
العقل لا انه يقصر عنه واعجب من ذلك ان الله يجعلني مثل نفسه واعجب من ذلك ان يقول ان الله يصيرني
نفسه اي اصير انا هو لان معناه اني حادث والله تعالى يجعلني قديما ولست خالق السموات والارض
والله تعالى يجعلني خالقهما وهذا معنى قوله نظرت فاذا انا هو ان لم يأول ومن صدق بمثل هذا فقد

الخلع عن عزيزة العقل ولم يتميز عنده بالعلم عما لا يعلم فليصدق بانه كرر ان الكاشف
ولي بان النصرانية باطلة وانها وان كانت حقا فقلبها الله تعالى باطلة وانه جعل جميع اقاويل
الانبياء كذبا فان انقلاب الصدق كذبا ليس بابعد من انقلاب الحادث قديما والعبد ربا ومن
لا يفرق بين ما احاله العقل وبين ما لا نهاية بنيانه فهو اخس من ان يخاطب فليترك وجهله
انتهى واحكم عطف على دع بعد المجاوزة عما لا يوصف به غير الله تعالى كن حاكما بما شئت من
الفضايل والكمالات له ابهجا الى منتهى مدحك مدحا اي حال كونك مادحا فيه اي النبي صلى الله
عليه وسلم متعلق بالحكم واحتكم عطف على احكم اي كن حاكما على سبيل المبالغة والعقد والاعتقاد
فانسب الى ذاته صلى الله عليه وسلم ما شئت مفعول انسب اي الذي شئته من شرف
من الامور التي يتعلق بالحسن الظاهري ذاهبا الى اقصى غايتك لان دقايق حسنه وجماله
لا نهاية لها فالمدح ههنا هو الاعتراف بالعجز عن الادراك كما قال ما ان مدحت محمدا بمقالتي
لكن مدحت مقالتي بمحمد وانسب الى قدره مرتبته صلى الله عليه وسلم ما شئت من عظم يعني
ما يتعلق بالخلق الذي هو الحسن الباطني الذي لا نهاية له وكيف وقد قال الله تعالى لعلى
خلق عظيم وقد قال صلى الله عليه وسلم ادبني ربي فاحسن تاديبي وقالت عائشة
رضي الله عنها سئلت خلقه خلقه القرآن ثم انه لما اشر كلمة ما المغيرة للعموم اورد عليه
دليلا فقال فان فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شرفه وعظمته وعلو درجة
النسبة ومرتبة البهية ليس له اي لفضله وشرفه حد نهاية معينة حتى يمكن ان يعرب

احد

احد بل كل ما يصل اليه فكر احد ورايه فمرتبته فوق ذلك كيف وقد قال الله تعالى وكان فضل الله عليك عظيما
يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم فيعرب منصوب بتقدير ان في جواب النفي اي يظهر ويبين
ويكشف عنه اي ذلك الحد ناطق بفم اي متكلم بفم ايا كان غير مختص بواحد بل كل من يتصور منه التكلم
ووصفه بالفم على طرز قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه ثم اكد عدم تناهي فضائله
بقوله لو ناسبت مناسبة بالمساواة او بالقرب قدره مفعول ناسبت اي مرتبته السنية ومنزلته البهية
اياته فاعله اي معجزاته عظما من حيث العظم والشرف لا من حيث الذات بل من حيث الدلالة على
النبوة او من حيث الذات بجعل الاضافة على الاستغراق يعني لو ناسبت معجزاته مرتبته لصارت معجزته
ان احيى اسمه صلى الله عليه وسلم حين يدعى اسمه المبارك لاي غرض كان دارس الرمم مفعول احيى
اي العظام البالية ودروسها زيادة البلى وهي جمع رمة كقطعة وقطع ولكن ليس كذلك فعلم
ان معجزاته ليست كمرتبته بل مرتبته اجل واعظم من الذات او الدلالة ويؤيد هذا المعنى ما قال بعض
العلماء في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار من انه مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم انه يقرب
منظره ان يدل على نبوته وان لم يقرأ القرآن واليه اشار ابن رواحة رضي الله تعالى عنه لو لم تكن فيه آيات
مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر ثم اشار الى ما هو من لوازم علو قيمة الفضل فقال لم يمتحنا اي لم يختبرنا
ولم يكلفنا صلى الله عليه وسلم بما شيء تعيى تعجز العقول به بذلك الشيء بان لم يشكل من الخروج عن عهدته
من التكاليف الشاقة من قتل النفس في التوبة واخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة كما كان

على

لبني إسرائيل كيف وقد أتى صلى الله عليه وسلم بالحنيفية البيضاء حرصاً متعلق له أي لم يخبر بأنه لا أهل شفقته
علينا يدل على ذلك قوله عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقوله صلى الله عليه وسلم أنا أولى بالمؤمنين
من أنفسهم فمن مات من المؤمنين وترك ديناً فعلي قضاؤه ومن ترك مالاً فلورثته وقوله صلى الله عليه وسلم لكل نبي
دعوة مستجابة يدعو بها فأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فلم يرتب أي لم يقع في الريب
والشك من الارتياب ولم يهم يتحير من الهيم وهو التحير ثم إنه بعد ما أشار إلى أنه ليس لنفي مثله وكمالاته حد ونهاية
ليدركها أحد أكده لينكر ويتقرر بقوله أعيى أعجز الورى الخلق كلهم فهم إدراك معناه كمالاته المعنوية المشار إليها
بقوله تعالى إنك لعلى خلق عظيم من صدق الحديث والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وترك الخيانة وحفظ الجوار
ورحم اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الأمل وحب الآخرة وخفض الجناح وكمال العلم والعقل
والعفو والجود والشجاعة والحياء وحسن المعاشرة مع الخلق والتواضع والعدل والعفة والوقار والمروءة والزهد
في الدنيا والقناعة وغير ذلك من الأخلاق الحميدة والأوصاف الشريفة مما لا يدخل تحت العد والإحصاء
فليس بمحقق يرى ليعلم أحد من المخلوقين للقرب وقت قربه منه صلى الله عليه وسلم زماناً أو مكاناً أو مرتبة
والبعد فيه كذلك غير منفحم ساكت عن إدراك حقيقته عاجز عن بيان مجمل ما فيه فضلاً عن تفصيله
قائلاً بأن هذا خارج عن طوق البشر وإنما هو شأن خالق القوى والقدر أو ليس الشأن يرى أحد في الكون
والمكان وقت قربه منه وبعده منه كذلك غير منفحم ساكت عاجز عند الاستعلام من كشف كماله ومعترف
بقصوره ونقصانه لدى الاستفهام عن بيانه وتحيره أن يكون يرى من رؤية البصر والنفي قوله غير
منفحم كالشمس أي هو صلى الله عليه وسلم كالشمس في عجز القريب والبعيد عن إدراك حقيقته وهذا كالدليل
على ما في البيت السابق نظم للعينين من بعد جملة مستأنفة لبيان حال الشمس أو حال صغرة قدر المرأة بخلاف

خلاف ما هي عليه في نفس الأمر وتكل بالفم أي ترنح في الكلال والعمى الطرف العين من أمم
قرب يعني أن حاله صلى الله عليه وسلم كحال الشمس فكما لا يدرك ما هي في نفس الأمر القريب والبعيد كذلك
هو صلى الله عليه وسلم البعيد منه لا يعلم كما هو بل يحسب أنه رجل كسائر الرجال والقريب منه كذلك فإنه في ذا
مستور تحت سطوات أنواره يتحير من دقائق حسنه وحقائق حاله كما حكي عن علي رضي الله عنه أنه
سئل عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقال إن الله تعالى مع أنه وصف نعم الدنيا بالقلة بقوله تعالى قل متاع الدنيا
قليل قال في حقه إنك لعلى خلق عظيم ثم إنه بعد ما أشار إلى أن كمالاته صلى الله عليه وسلم لا يدركها القريب
والبعيد على الإطلاق أشار إلى الاستبعاد عن أن يدركها قوم محجوبون بحجب الغفلات بقوله وكيف استفهام
إنكاري لا يدرك في الدنيا التي هي دار الغفلات والجهالات ومعدن الكدورات والشهوات حقيقته
ذاته صلى الله عليه وسلم المستجمعة لمكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال المتأدبة بتأديب أدبني ربي فأحسن
تأديبي قوم نيام نائمون في نوم الغفلات والجهالات متدنسون بدرن اللذات والشهوات
محجوبون بحجب البدنية وعوائق التدبيرات كما قال صلى الله عليه وسلم الناس نيام إذا ماتوا انتبهوا
تسلوا صفة قوم خلوا عنه أي عن غم إدراك حقيقته بالحلم بسبب الأمور المشتبهة بالأحلام في أنها صور
وخيال لا كشف حقيقة وتبيان حاله فحاصل أن يراد بالقريب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وبالبعيد
التابعون ومن يليهم فالمعنى أنه إذا لم يدركها الذي حظوا بشرف صحبته أو صحبة من صحبه أو تقرب
العهد بزمان واللذين قال فيهم صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فكيف

يدركها قوم محرومون عن ذلك ويحكم عليهم بقوله صلى الله عليه وسلم ثم يفشو الكذب ويحتمل ان يكون
المعنى انه لو لم يدركها من حظي بلقايه ومشاهدته مع انه تلقى آثار فيضه وبركته كيف يدرك
في الدنيا حقيقته كما هي قوم نيام غيبت عن مشاهدته ولقايه تسلوا عنه اي خلوا عن عدم
معرفته بالحلم اي برؤيتهم اياه صلى الله عليه وسلم في المنام ورؤيته وان كان حقا ثابتا لكن لا يدرك
به حقيقته كما قوله صلى الله عليه وسلم من راني في المنام فقد راني فان الشيطان لا يتمثل بي يعني صلى الله عليه وسلم
من راني في وقت النوم فقد راني ذاتي فانه تمثل له ذاتي بصورة مناسبة لهدايته فان الشيطان
لا يتمثل بي اي الشيطان بي وفي صورة مضافة الي ولا يخدع الرائي بالقاء انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعلى هذا من راى انسانا في النوم واعتقد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد راى النبي صلى الله عليه وسلم
في اي صورة كانت وبهذا ذهب الاكثر وهو المعقول المقبول عند العقول اليقظى لان الله تعالى جعله رحمة
للعالمين وهاديا للضالين وحافظا عن وساوس الشياطين واذا تنور العالم بنوره ووجوده
ورجم الشياطين من الاستماع من الملايكة وبهتت بنيان الكهنة فكيف يتصور ان يتمثل
الشياطين مؤنثا في صورته كذا في بعض شروح واعلم ان من راه في المنام وتيقن فيه انه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطابق صورته في حال حيوته علم انه تمثل له في جميع ما يتيسر النبي صلى الله عليه
وسلم وان لم يطابق من جميع الوجوه او من بعضها علم انه غير مماثل له في الجميع او في البعض
والحاصل ان من راه مطابق او غير مطابق في الكل او في البعض لا يكون رؤيته الا صورة
منسوبة اليه عليه الصلوة والسلام لما كان العلم بتفضيل ما فيه صلى الله عليه وسلم غير ممكن اشار الى

العلم

العلم الاجمالي فقال فمبلغ العلم اي محل بلوغ العلم منا الريب وينتهي فهمنا اليه فيه في شانه
صلى الله عليه وسلم انه بشر اي نعتقد كونه بشرا وهو ناظر الى قوله تع [illegible] وانه خير خلق الله كلهم
وكونه افضل مخلوق الله كلهم ناظر الى قوله واحكم بما شئت لقوله صلى الله عليه وسلم انا اكرم الاولين والآخرين
عند الله ولا فخر واما قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس ابن متى فيحتمل ان يكون ذلك منه صلى الله عليه وسلم
قبل العلم بالتفضيل او تواضعا او نفيا للتفضيل في نفس النبوة هكذا قيل ويحتمل ان يكون المراد والله اعلم
ان تفضيله صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء مفصلا بطريق التعداد لما كان غير ممكن لعدم العلم بالجميع
انما الممكن الاجمالي منع صلى الله عليه وسلم ان يفضل على واحد او اثنين او جماعة مثلا لانه لا يفيد [illegible]
ولا التفضيل بل يوهم التخصيص وكلها اي جميع آية وهي العلوم والحكم والمعجزات بالرفع والنصب
اي الرسل والمراد بالرسل القدر المشترك ليعم الحكم او معناه الحقيقي والنكتة في ذكرهم بالطريق الاولى
الكرام بها اي البا للتعدية صفة فانما اتصلت تلك الآيات من نوره عليه صلى الله عليه وسلم بهم اي بالرسل
يعني ما اتصلت الآيات بهم الا من نوره فقوله من نوره في التقدير مؤخر وان قدم واخر بهم لرعاية
القافية والحاصل ان الانبياء والرسل عليهم السلام اقتبسوا انوار العلم والحكمة من مشكوة نبوته صلى الله عليه وسلم
في عالم الارواح لانه صلى الله عليه وسلم لما وجد بوجود روحاني بشر واعلم بانه نبي بالفعل حال كون
آدم وساير الانبياء لانهم ما لم يظهروا بصورة جسمانية عنصرية في عالم الشهادة لم يتصفوا
بالنبوة ثم حكم له صلى الله عليه وسلم بان يبلغ الشرايع والاحكام بايدي الانبياء الذين هم نوابه في
عالم الارواح الى الخلائق بحسب وجودهم طبقة بعد طبقة كما ان عليا ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهما

بلغا الاحكام الى اهل اليمن بنيابته صلى الله عليه وسلم في عالم الاشباح فكان الشرائع
كلها شريعة له وصلت الى الخلائق على ايدي نوابه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا
وآدم بين الماء والطين ثم لما وجد صلى الله عليه وسلم بوجود جسماني عنصري في عالم الشهادة
نسخ الشرائع التي اقتضاها في عالم الارواح لان اختلاف الامم في الاستعداد والقابليات
يقتضي اختلاف الشرائع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي
هكذا ذكر في شواهد النبوة ثم اشار الى ما يوضح السابق ويقربه الى الافهام بقوله فانه
اي النبي صلى الله عليه وسلم شمس فضل اي العلوم والشرائع والاحكام هم اي الرسل عليهم
السلام كواكبها اي الشمس وكواكب الشمس الذي يستفيد عنها النور وما هو الا القمر
نجوم اما الان اختلاف الاحوال يوجب تعددا في الذات واما الان المشبه به متعدد يظهرن اي
الرسل المشبهون بالكواكب انوارها اي الشمس يعني الانبياء يظهرن شرائعه واحكامه صلى الله عليه وسلم
للناس خصوا بالذكر لانهم لم يسبقوا الى غيرهم في الظلم جمع ظلمة كتبهم وتهتة فكما ان القمر يستفيد
النور من الشمس ويظهر للعالم في الليالي الظلمة كذلك الانبياء عليهم السلام يستفيدون الشرائع والاحكام
والعلوم والمعارف منه صلى الله عليه وسلم ويظهرون للناس الكائنين في ظلمات الجهل والضلالات ولما
ذكر من متعلقات الخلق والخلق بالعجز عن ادراك العقل وعجز الخفاش عن ضوء الشمس قال متعجبا اكرم
بخلق نبي عظيم الشان رفيع المكان عن ان يدركه احد في الكون والمكان واتيان تنكيره مع ال
الظاهر تعريفه الاشعار بقصور الادراك عن معرفته يعني ما احسن صورته الظاهرة التي وردت فيها

كان

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر ورأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ليلة اضحيان وعليه حلة حمراء فجعلت انظر اليه والى القمر فلهو عندي احسن من القمر
اذا تكلم رأي كالنور يخرج من بين ثناياه صلى الله عليه وسلم زانه صفة لقوله بخلق نبي اي زين
ذلك الخلق خلق اي خلق نبي قال فيه سبحانه وتعالى وانك لعلى خلق عظيم قال الجنيد رحمه الله تعالى سمي
خلقه عظيما لانه لم يكن له همة سوى الله تعالى وقال الواسطي لانه جاد بالكونين عوضا عن الحق
وقيل لانه عليه الصلوة والسلام عاشر الخلق بخلقه وباينهم بقلبه وقيل لاجتماع مكارم الاخلاق فيه كيف
وقد قال الله تعالى فيه خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين وقيل لوجدانه حلاوة
المطالعة على السر وقيل لانه قبل تنزلات الاسدي اليه من نعمه احسن مما قبله غيره من الانبياء
والرسل عليهم السلام وقيل لانه لم يؤثر فيه جفاء الخلق ولذا قال صلى الله عليه وسلم
لما كسرت رباعيته وادمي وجهه المبارك اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون حيث لم يؤثر
فيه سوء صنيعهم فلم يمنعه عن ارادته الخير لهم ومن اخلاقه صلى الله عليه وسلم ما روي
عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه انه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته ومنه
صلى الله عليه وسلم يعود المريض ويشهد الجنازة ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد ومنه انه
صلى الله عليه وسلم يسوق اصحابه ويبدأ من لقي بالسلام ومنه انه صلى الله عليه وسلم
يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه ومنه انه صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا
ولا صخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ومنه انه

آواز كننده

انديشه پاك دارنده

صلى الله عليه وسلم ما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله تعالى ولا ضرب

خادما ولا امراة ومنه انه صلى الله عليه وسلم كان دائم البشر سهل الخلق لين

الجانب ليس بفظ ولا غليظ ومنه انه صلى الله عليه وسلم ما سئل شيئا قط فقال لا ومنه

انه صلى الله عليه وسلم كان اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم

وان فضل ولم يجد من يعطيه وياتيه الليل لا ياوي الى منزله حتى يبرا منه ولا يأخذ من الدنيا

اكثر ما يكون قوت عامه من ايسر ما يجد من التمر والشعير ويضع ما عدى ذلك في سبيل الله

لا يسئل شيئا الا يعطيه ثم يعود الى قوت عامه فيؤثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام

وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ومنه انه صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية

ولو انها جرعة لبن او فخذ ارنب ويكافي عليها وياكلها ولا يستكبر عن اجابة الامة

والمسلمين ومنه ما روي عن رجل من العرب قال زحمت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوم حنين وفي رجلي نعل كثيفة فوطيت بها على رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفحني

نفحة بسوط في يده فقال بسم الله اوجعتني قال فبت في نفسي لائما اقول اوجعت

رسول الله فبت بليلتي كما يعلم الله تعالى فلما اصبحنا اذا رجل يقول اين فلان ابن

فلان قال قلت هذا والله الذي كان مني بالامس قال فانطلقت وانا اتخوف

فقال لي انك وطئت بنعلك على رجلي بالامس فاوجعتني فنفحتك نفحة بالسوط

فهذه ثمانون نعجة فخذ بها ومنه ما روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها انه قال استاذن

على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا عنده فقال بئس ابن العشيرة او اخو العشيرة

استاذن

ثم اذن له فالان له القول فلما خرج قلت يا رسول قلت ما قلت ثم النت له القول

فقال يا عائشة ان من شر الناس من تركه الناس او ودعه الناس اتقاء فحشه الى

ذلك من الاخلاق التي لا يعلمها احد على التفصيل غير خالق القوى والقدر والحسن

مشتمل صفة بني وكذا قوله بالبشر متسم اي مبني مشتمل بالحسن لا بغيره ومتسم اي مشتهر

بالبشر اي طلاقة الوجه لا بغيره كما روي عن عبد الله ابن الحارث قال ما رايت احدا

اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وما روي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر

كالزهر اي النور صفة بني او خبر مبتدا محذوف في ترف نعومته وطيب رائحته قال انس رضي

الله تعالى عنه ما مسست خزا ولا حريرا ولا شيئا كان الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولا شممت مسكا قط ولا عنبرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكالبدر

في شرف فكما ان له شرفا على سائر الكواكب الليلية في كمال الضياء كذلك النبي صلى الله عليه وسلم له شرف

على سائر الخلق في الحسن والبهاء روي كان يتلالا وجهه تلالا القمر ليلة البدر وكالبحر في كرم وجود

وسخاوة فكما ان البحر نفعه عام كذلك النبي صلى الله عليه وسلم نفعه عام لكافة الخلق كيف وقد قال الله تعالى في

وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقد ورد ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا وكالدهر

في همم فكما ان الدهر همه لا نهاية لها فكذلك همه صلى الله عليه وسلم لا نهاية لها بل همه

اجل من همم الدهر كما قال حسان ابن ثابت في مدحه صلى الله عليه وسلم له همم لا منتهى

لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر له راحة لو ان معشار جودها على البر لكان البر اندى

من البحر والاولان من هذه التشبيهات راجعان الى الخلق والاخران الى الخلق والمقصود

منها تقريب كمالاته الى الافهام والا فكيف يشبه حاله صلى الله عليه وسلم بما وجوده عليه لكل طفيل وجوده

التحيات وافضل الصلوة ثم دفع ما يتوهم من وضعه بكمال البشاشة و
وطلاقة الوجه من عدم المهابة بقوله كانه النبي صلى الله عليه وسلم وهو فرد ليس
معه احد حال من اسم كان او من المستكن في خبره في جلالته لاجل الجلالته
وعظمته ومهابته علة للجملة التشبيهية كاين في عسكر عظيم خبر كان حين تلقاه
اي النبي عليه الصلوة والسلام والتعبير بالمضارع استحضار لتلك الصورة البديعة وهو
ظرف للخبر وكاين في حشم كثير والمقصود تشبيه منفردا بنفسه المباركة مصحوبا بعسكر
عظيم وحشم جسيم في الجلالة والوجاهة والمهابة والعظمة وليس من الله تعالى بمستنكر ان
يجمع العالم في واحد كانما اللؤلؤ الدر المكنون المستور في صدف قيد به لانه يكون فيه
في كمال الصفاء والبهاء ناشئ من معدني منطق محل نطق كاين منه صلى الله عليه وسلم
و وهو اللسان ومتبسم مكان تبسم منه وهو الشفتان المباركتان شبه الدر الذي يكون في غاية
الصفاء والبهاء الكلام المهذب المنقح الموجب للثروة الحيوة الابدية والمتمم للموقع المرمرية
وباسنانه المباركة اللامعة كالبرق كما روي انه صلى الله عليه وسلم اذا تبسم ضاحكا افتر عن مثل
سنا البرق وعن مثل حب الغمام واذا تكلم رؤي كالنور يخرج من ثناياه وهذه التشبيه
كانه قوله بدا الصباح كان غرته وجه الخليفة حين يمتدح ثم انه بعد ما اشار الى امتيازه
في الخلق والخلق عما سواه في الحيوة اشار الى انه ممتاز عن سواه بعد الممات ايضا فقال
لا طيب في العالم يعدل يستوي نفسه تربا اي ترب ضم جسم اعظمه صلى الله عليه وسلم الحفرة
تربا بل يرى نفسه بالنسبة اليه كالتراب بالنسبة الى الطيب اذ لا قيمة له بالنسبة الى تراب روضته
المقدسة المطهرة الميمونة المباركة وهذا ماخوذ من قول فاطمة رضي الله تعالى عنها في مرثيته صلى الله عليه

صبت علي مصائب لو انها صبت على الايام صرن لياليا ماذا على من شم تربة احمد ان لا يشم مدى
الزمان غواليا وذكر الاعظم تعبير عن الكل باعظم اجزائه والا فجسده المبارك الآن كما كان في حال حيوته
لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء بل قد يحكى صلى الله عليه وسلم ما من
احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام طوبى حالة جميلة كاينة للمنتشق وفي بعض
النسخ للمنتشق لشام من انتشقت الريح واستنشقتها شممتها منه اي من ذلك التراب المعول وملتثم
مقبل ذلك التراب من الالتثام وهو التقبيل ثم شرع في بيان المعجزات وما ظهر من الولادة وعند الولادة
فقال ابان اي بين التصح وابانته اوضحته تتعدى ولا تتعدى اي كشف مولده زمان ولادته صلى الله
عليه وسلم عن طيب طهارة ونزاهة عنصره اصله يا للنداء للتعجب طيب مبتدا زمان ابتداء كاين
منه صلى الله عليه وسلم ومختتم زمان اختتام منه نحن عاجزون عن موفيتك كما انت ثم طيب ما ذكر بعض
ما روي عن صفية بنت عبد المطلب انها قالت كنت في ليلة ولادته قابلته فشاهدت ان نوره غلب
على نور السراج وشاهدت تلك الليلة ست علامات احدها انه لما خرج سجد ثانيها انه رفع راسه فقال
لا اله الا الله اني رسول الله ثالثها انه اخفى البيت بنوره رابعها اني اردت ان اغسله فنتف هاتف
يا صفية لا تتعبي نفسك فاني اخرجته مغسولا طيبا طاهرا خامسها رقبته وانه ابن او ابنة فرايته
مختونا مقطوع السرة سادسها اردت ان البسه اللفافة فرايت على ظهره خاتم النبوة مكتوب
فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وما روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لما ارادوا غسل النبي
صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندري انجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا
ام نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا القى الله تعالى عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وذقنه في صدره
ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فقاموا

وغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص وما روي عن علي رضي
الله تعالى عنه انه قال ما رايت وقت غسل بدنه المبارك ما للاموات من درن ووسخ وغيره فقلت
بابي وامي ما اطيبك حيا وميتا وما روي عنه انه سئل عن سبب كمال فهمه وحفظه فقال لما غسلت رسول
الله صلى الله عليه وسلم بقي قطرة ماء في عينه صلى الله عليه وسلم ولم اجوز اراقته على الارض فشربت
فصار بذلك فهمي وحفظي كاملا فائقا وبعضه ما اشار اليه الناظم قدس سره بقوله يوم تولده بدل من
وكثيرا ما يطلق اليوم ويراد به مطلق الزمان وهو المراد ههنا تفرس صفته يوم اي علموا بالفراسة
فيه في ذلك اليوم الفرس كالتفعل والفارسيون انهم مفعول تفرس قد انذروا اي خوفوا بحلول
نزول البؤس الشدة والعذاب والنقم كالنعم جمع نقمة كنعمة وهي المصيبة يعني علموا نزول الهوان
والحقارة وزوال مملكتهم لمشاهدتهم امورا غريبة لم يشاهدوها اصلا وبات فيه ايوان
في الصحاح الاوان والايوان الصفة العظيمة وجمع الاول اون مثل خوان وخون وجمع الثاني
ايوانات واواوين لان اصله اوان فابدل من احد الواو ياء وفي الدستور ايوان بفتح الهمزة
كسرى بكسر الكاف وفتحها اسم جنس لملوك الفرس كما ان قيصر اسم ملوك الروم وهو معرب خسرو
والمراد ههنا نوشيروان بن القباد العادل وهو منصدع حال من الايوان اي منشق ومنكسر
كشمل مجربات اي مثل تفرق اصحاب كسرى الذي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه
اليه مع عبد الله بن حذافة السهمي وامره ان يدفعه الى عظيم البحرين فدفعه عظيم البحرين
اليه فلما قراه مزقه فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمزقوا كل ممزق اي
فرقهم الله تفريقا تاما وسمه خسرو الذي زوجته شيرين فاجاب الله تعالى دعاءه بنبيه فيهم
فقام ابن خسرو شيرويه فشق بطن ابيه ليتزوج بشيرين لغلبة عشقه بها فلما دفن

خسرو قال

خسرو قال شيرويه لها اتتزوجينني فقالت اصبر لادخل قبر ابيك واودعه فدخلت القبر
واخذت سيفا ووضعت بقبضه على جرح خسرو ووضعت بطنها على طرف السيف واعتمدت
على السيف حتى دخل في بطنها طرف السيف وخرت على خسرو ميتة والشمل من الاضداد
يقال جمع الله شمله اي ما تشتت من امره وفرق الله شمله اي ما اجتمع من امره كالبين للفراق
والوصال غير ملتئم مجتمع حال من الاصحاب والنار التي يعبدها الفرس وقد مضى عليها
الف سنة لم تخمد اصلا خامدة ساكنة الانفاس اي الالهاب فيه من اسف لاجل تاسف
وحزن عليه اي كسرى بما توجه اليه من انشقاق الايوان والنهر ساهي ساكن العين النبع
عن الجريان او غافل العين بان جري في غير مجراه وخرب بناء كسرى غيره من سدم لاجل
غم وحزن عليه وما توجه اليه والسدم كالندم وزنا ومعنى وساء احزن فيه ساءه يسوءه سوء بالفتح نقيض
سره والاسم السوء بالضم وقرئ عليهم دائرة السوء يعني الهزيمة والشر اهل ساوة قول
ساوة هي مدينة بين همدان والري من مدنهم ان غاضت نقصت فاعل بحيرتها اي ماء
بحيرة ساوة ورد حرف قرئ معلوما فاعله ضمير الراجع الى ان غاضت ومجهولا واردها
اي داخل البحيرة متلبسا بالغيظ الغضب حيث لم يجد فيها ماء حين ظمي عطش ظرف لرد واردها
وظمي من الظما قلبت همزته ياء وسكنت لضرورة القافية ثم بين خمود النار وجمود الماء بوجه
بوجه لطيف تخييل كان النطق بالنار ما الذي ثبت بالماء من بلل ندى من بله يبله بالضم نداه
فني الحديث بلوا ارحامكم اي ندوها بالصلة يعني ان النار اخذت طبيعة الماء من الرطوبة فطفئت

خبرًا مفعول له اي طفقت خبرًا على عايديها و عامله موطئة المفهوم من سياق الكلام
لا الظرف المستقر لعدم اتحاد الفاعل الموجب لتقدير اللام على ما هو المشهور قال الرضي وبعض النحاة
لا يشترط تشاركهما في الفاعل وهو الذي يقوى في ظني وان كان الاغلب هو الاول والدليل
على جواز عدم التشارك قول امير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه في نهج البلاغة فاعطاه النظرة
استحقاقًا للسخط واستتمامًا للبلية والمستحق للسخط ابليس والمعطي للنظرة هو الله تعالى ولا يجوز
ان يكون استحقاقًا حالا من المفعول لان استتمامًا اذا يكون حالا من الفاعل وكذا ايجاز التقدير
ولا يعطف حال الفاعل على حال المفعول انتهى اقول وفيه بحث اذ قد صرح في بحث الحال لكنه فقال يجوز
عطف احد حال الفاعل والمفعول على الاخر كقولك لقيت زيدًا ماشيًا وراكبًا والتصق بالماء
ما الذي ثبت بالنار من حزم كثير اشتعال والتهاب يعني ان الماء اخذ طبيعة النار فجمد خبرًا
عليهم هذا وتفصيل ما في الابيات الاربعة من الامارات ان في ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم تزلزل
ايوان كسرى وسقط منه اربعة عشر شرفة وخمدت النار التي مضى عليها الف سنة وهي متقدة وغارت
ماء البحيرة وراى موبذ موبدان وكان اعلم المجوس في المنام كان الجمال الشداد والعربي الغير المخطومة
تقود الخيل العربي حتى جاوزت دجلة وتفرقت في البلاد واضطرب كسرى من التزلزل والسقوط
غاية الاضطراب وتحير تحيرًا شديدًا فلما اصبح جلس على السرير فقص القصة عند الوزراء والحكماء
وكانوا فيه كذلك اذ وصل اليهم خبر النار واخبر اعلم المجوس عن رؤياه فاضطرب كسرى وتحير وسالهم
عنها فقال تحدث حادثة من ناحية العرب فكتب الى نعمان ابن المنذر ان ارسل رجلا عالما
يجيب على ما اسالك فارسل عبد المسيح بن عمرو بن بقيلة الغساني فساله فقال لا علم لي بها انما علمه

ظن

عند خالي سطيح الكاهن في الشام قال فاذهب وسله فلما ذهب الى سطيح وجده مشرفًا على
الموت فسلم عليه ولم يجبه فانشد شعرًا فرفع سطيح راسه فقال عبد المسيح على جمل يسيح الى سطيح وقد
وافى على الضريح يا عبد المسيح بعثك ملك بني ساسان لارتجاج الايوان وخمود النيران
ورؤيا الموبذان يا عبد المسيح اذا غاضت بحيرة ساوة وفاض وادي السماوة فقد ولد
صاحب التلاوة وظهر خير الاديان وزال ملك بني ساسان ويملك منهم ملوك وملكات على عدد
الشرفات وكل ما هو آت آت ثم خرجت نفسه فلما جاء المسيح عند كسرى وقص قصته تسلى بذلك
وقال الى ان يملك اربعة عشر زمان طويل ثم عشرة منهم انقطع في اربع سنين واربعة آخر
ملك الى خلافة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه وجاء في بعض الروايات ان كسرى بنى على
دجلة بناء عظيمًا صرف في عمارته مالا كثيرًا لا يعلم حسابه الا الله فانصدع ايوانه وذهب الماء ببنيانه
وكان عنده ثلث مائة وستون نفرًا من الكاهنين والحزين والمنجمين فجمعهم وسال عنهم
سبب خراب البناء وانكسار الايوان فقاموا من عنده وتاملوا فاجمعوا على انه بعث نبي او سبعوث
الا انهم لم يظهروه عنده خوفًا من ان يقتلهم فقالوا سببهما انما الخطاء في اختيار ساعة البناء
ونحن نختار ساعة مباركة لبنائه حتى لا يخرب اصلا ثم شرع فلما تم البناء ذهب اليه مع الخشم والخدم
فغلب الماء وذهب بالبناء واخرجوه من الماء كالميت فغاظ عليهم وقتل كثيرًا منهم وقال انكم
اخطاتم كالمقدمين ثم اختاروا الساعة فشرع فلما تم ذهب اليه خائفًا فغلب عليه الماء وذهب واخرجوه
كذلك فطلبهم وهددهم بالقتل فلما بقي لهم مجال قالوا الحق انه بعث او سيبعث نبي يكون زوال الملك
منه فلما سمع هذا الخبر ترك البناء وقوم الجن تهتف فيهم تفهيم الكلام من حيث لا يرى ان ينبغي آخر

الزمان قد ولد لقال تنفت اي افهم الكلام والانوار الحاصلة حين ولادته صلى الله عليه وسلم
ساطعة مرتفعة ظاهرة بحيث اضاء بها قصور الشام والحق الذي هو نبوته صلى الله عليه وسلم يظهر يعني من
امور عجيبة واحوال غريبة ظهرت عند ولادته صلى الله عليه وسلم وليظهر ايضا من كلام اقوال الجن
والكاهنين القايلين بانه قد ولد نبي اخر الزمان ثم لما كان الانكار بعد ظهور الدلايل الموجبة
لليقين مستبعدا يتعجب منه اشار الى بيان السبب فقال عموا اي الكفار عن روية امور غريبة
ظهرت عند الولادة اي ذهب الله بابصارهم وصموا عن سماع قول الجن والكهنة اي ذهب باسماعهم
ما علان اخبار الكاهنين التباشير جمع بشارة بالضم والكسر وهو الخبر الذي يسر والمراد بها هنا
خبر ولادة النبي صلى الله عليه وسلم وتصرفه في البلاد والعباد وغير ذلك لم تسمع لم تقع سمعا لم سماع
[illegible] وبارقة الاية الانذار التخويف الذي هي استحقاق الايمان وخمود النار وخمود الماء وغير ذلك
لم تشم لم ينظر نظر تفكر واعتبار من الشيم وهو النظر والعجب انهم عموا وصموا من بعد ما اخبر الاولى
بمعنى قوم في الصحاح القوم الرجال دون النساء لا واحد له من لفظه قال زهير وما ادري وسوف
اخال ادري اقوم ال حصن ام نساء وقال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم ثم قال ولا نساء من نساء
وربما دخل النساء فيه على سبيل التبع كانهم فاعل اخبر والكاهن هو الذي يخبر عن الكوائن
في المستقبل ويدعي معرفة الاسرار ومطالعة علم الغيب بان متعلق اخبر دينهم المعوج اي الذي
فيه عوج ذكر الجوهري كلما كان منتصبا كالحايط والعود قيل فيه عوج بالفتح والعوج بالكسر ما كان
في ارض او دين او معاش لم يقم لم يثبت من قامت تنعت وراحت والبعد عطف على بعد ما
اخبر ما مصدرية او موصولة او موصوفة عاينوا شاهدوا في الافق بضم الاول وسكون الثاني واحد

الافاق

الافاق كما انه يضمها الكواكب اي في جوانب النواحي من شهب جمع شهاب بكسر الاول بمعنى شعلة النار
اي شعل منفصلة عن الكواكب كالقبس يوخذ من النار وقت استراق الشياطين السمع فيقتلهم او
يخبلهم وهذا هو معنى كون النجوم رجوما للشياطين لا ان الكواكب يزول عن مكانه وقد كانوا قبل
ميلاده صلى الله عليه وسلم يسترقون السمع قال القاضي في تفسيره في سورة الحجر روي عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام منعوا من
ثلث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب ولا يقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز ان يكون
لها اسباب اخر انتهى والقول بان الشهب جمع شهاب بمعنى من النجم ليس على ما ينبغي منقضة ساقطة
يقال انقض الحايط اي سقط انقضاضا وفق انقضاض ما في الارض من صنم في ليلة الولادة في انقضاضها
كان علامة طرد المضلين حتى غدا صار عن طريق الوحي متعلق بقوله منهزم اسم غدا الكاين من الشياطين
يقفو خبر غدا اي يتبع اثر عقب منهزم اخر ثم انه شبه حال الشياطين المنهزمين المرجومين الذين كانوا
يقصدون بالاستراق تخريب كعبة القلب بالاغواء بمن قصدوا تخريب كعبة بيت الحرام ومن قصدوا [illegible]
رب الكعبة يعني الانام صلى الله عليه وسلم وعلى اله الكرام فاهلكوا جميعا بالتحير فيه العقول والافهام بعون الملك
العلام تقريرا وتاكيدا للانهزام فقال كانهم اي الشياطين المنهزمين هربا بالتحريك وقت الفرار او من حيث
الفرار ابطال جمع بطل وهو الشجاع ابرهة الاشرم الحبشي من ملوك اليمن وهو ابو يكسوم صاحب الفيل
فكما انهم قصدوا تخريب الكعبة فاهلكوا بالقرب ميلاده صلى الله عليه وسلم بحجارة من سجيل كذلك الشياطين
رجموا في ليلة ولادته بالشهب روي ان ابا يكسوم بنى بصنعا كنيسة ليصرف اليها الحاج عن مكة فاحدث

رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بالعذرة احتقارا اليها فحلف ليهدمن الكعبة فجاء بمكة بجيشه
على افيال يقدمها اسمه محمود فحين توجهوا لهدم الكعبة ارسل الله تعالى عليهم طيرا ابابيل مع كل واحد منهم حجر
مكتوب عليه اسمه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة يخرج البيضة من الرجل والفيل ويصل الى الارض
فجعلهم كعصف ماكول او عسكر عطف على الابطال يعني كان الشبابين جيش بالحصا دقاق الحجارة ناشئة
من راحتيه اي كفي النبي صلى الله عليه وسلم يعني صفة عسكر وبالحصا متعلق بيعني كانهم جيش يرمي الحجارة
دقيقة ناشئة من كفيه صلى الله عليه وسلم روي انه صلى الله عليه وسلم لما طلعت قريش يوم بدر فقال صلى الله
عليه وسلم هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسئلك ما وعدتني فاتاه جبرائيل
قال له صلى الله عليه وسلم خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصا فرمى
بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا وكان ذلك الحصى
يسبح في كفيه صلى الله عليه وسلم معجزة له بحيث سمع الحاضرون التسبيح واليه اشار بقوله نبذا اي
نبذ رسول الله صلى الله عليه وسلم اي القى من نبذت الشيء اذا القيته من يديك وذلك الحصى نبذا
فالبا للتعدية العمل وان كان المتعارف هو اللام بعد تسبيح ذلك الحصا ببطنهما اي في بطن
كفيه المباركين مثل نبذ الله المسبح القائل بقوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
وهو يونس عليه السلام واعلم كما استجاب ليونس عليه السلام ببركة هذا التسبيح كذلك يستجاب الله لكل مسلم
يدعو به لقوله صلى الله عليه وسلم لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجاب الله له من احشاء جوف
ملتقم مبتلع وهو الحوت روي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من الموصل فكذبوه واصروا
عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلث ايام وقيل الى اربعين وخرج من بينهم فلما دنا الموعد اغامت

السما

السماء غيما اسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشي مدينتهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا
صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة
وولدها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى
الله تعالى وقالوا يا حي حين لا حي يا حي محيي الموتى يا حي لا اله الا انت فرحمهم الله تعالى وكشف عنهم
العذاب وكان عاشوراء يوم الجمعة فدنا يونس عليه السلام يوما من بلدهم بعد ثلثة ايام ليعلم
هل بقي اقوام هلكوا جميعا بالعذاب فرأى من البعيد ان البلد معمور كما كان واهله احياء فاستحيى
وقال قد قلت لهم ان العذاب ينزل عليهم بعد ثلثة ايام وقد مضى ثلثة ولم ينزل عليهم وقد علم
انه نزل عليهم ودفع منهم فذهب بلا اذن من ربه حتى الى سفينة وركبها فلما ركبها وقفت السفينة في
لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد ابق من سيده تظهر القرعة فساهم فكان من المدحضين فالقوه
في البحر فالتقمه الحوت فجعل يقول في بطنه لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
فلولا ان كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذ بالساحل من يومه او بعد
ثلثة ايام او سبعة او عشرين او اربعين يوما وهو سقيم فانبت الله شجرة يقطين اي القرع
تظله وهو ذو ساق على خلاف العادة في القرع معجزة له وكانت تاتيه وعلة صباحا ومساء
يشرب من لبنها حتى قوي ووجه الشبه في هذا التشبيه ان النبذ الثاني كما كان خارقا للعادات
وموجبا لنجاته عليه السلام كذلك النبذ الاول كان خارقا للعادة باعتبار تسبيح الحصا وانهزام
بمجرد ذلك وموجبا لنجاة المسلمين والمنقول انه صلى الله عليه وسلم تناول كفا واحدا من الحصا

وما يفهم من هذا المقام خلافه وقيل انه صلى الله عليه وسلم وضعهما في الكفين المباركين عند الرمي
ورمى بها جارتك لاجل دعوته او تبعها صلى الله عليه وسلم لغرض من الاغراض الاشجار صيغة الجمع
اما على حقيقته بناء على تعدد الواقعة او ان الشجرتين جاءتا معا عند على ما روي ان النبي صلى الله
عليه وسلم خرج الى الصحراء لقضاء الحاجة ومعه علي رضي الله تعالى عنه فارسله الى شجرتين بالبادية و
قال ادعهما فانطلق اليهما وقال دعاكما نبي الله صلى الله عليه وسلم فانطلقتا الى ساقيهما بلا قدم
خاشعين خاضعين واضعين رؤس الاغصان كهيئة الساجد وصارا ستره فلما فرغ قال
اذهبا كذا في طيب الحبيب او التثنية من مراتب الجمع صرح به القاضي في سورة البقرة في قوله
تعالى ربنا واجعلنا مسلمين لك او تعني شجرة من الاشجار على ان اللام لابطال معنى
الجمعية حال كونها ساجدة ناكسة رؤسها دهشة وهيبة منه صلى الله عليه وسلم لان
من رآه بديهة هابه الكمال مهابته وعظمته ووقاره او انفعالا وحياء من ان
يدعوا امتثالا شكرا او خاضعة متواضعة او متادبة كما هو طريق المتادبين عند الكبراء
تمشي تلك الاشجار اليه صلى الله عليه وسلم حال متداخلة او مترادفة مشيا كاينا على ساق
كاين بلا قدم ثم شبه الخطوط الحاصلة على الارض من رؤس الاغصان بالكتابة فقال
كانما سطرت كتبت تلك الاشجار سطرا لكتابة لما كتبت فروعها اغصان تلك الاشجار عند سجودها
على الارض تواضعا للنبي صلى الله عليه وسلم من بديع الخط اي الخط العجيب باختلاف هيات تلك الاغصان
على الارض او باعتبار المضمون على انه خط العبودية او خط المحبة من الاطاعة وخط عذر التقصير

في المجيء قبل الدعوة في اللقاء بالتحير بك في وسط الطريق جاءت الاشجار لحاجته بلا تكلف
مجيبا مثل المجيء الغمامة قطعة السحاب عند الحاجة الى كيف سار صلى الله عليه وسلم حال كون
تلك الغمامة سايرة معه صلى الله عليه وسلم ثم اشار الى فايدة سيرها معه بقوله تقيه اي تقي تلك
الغمامة النبي صلى الله عليه وسلم عن حر حرارة وطيس تنور الهدي للهجير وقت الهاجرة وهي
نصف النهار عند اشتداد الحر ظرف لقوله حمي ذلك الوطيس صفة له وجملة قوله مثل الغمامة مبتدا
وسايرة خبر ليس على ما ينبغي فتدبر اقسمت حلفت حلفة بالقمر القمر يقال بعد ما جاوز ثلث ليال
الى آخر الشهر يسمى قمرا لبياضه وفيها الهلال المنشق المنفلق فلقتين على ابي قبيس وقيقعان
اية له صلى الله عليه وسلم وقد سالها فقال اشهدوا والمراد بالقسم في هذا المقام او امثاله فانه قسم
بغير الله تعالى صورة القسم كتاكيد مضمون الكلام وترويجه فقط لانه اقوى من ساير المؤكدات
واسلم من التاكيد بالقسم بالله لوجوب البر به وليس بالغرض اليمين الشرعي وتنبيه غير الله تعالى
به في التعظيم حتى يرد عليه ان الحلف بغير اسم الله تعالى وصفاته منهي بالحديث قال صلى الله عليه وسلم
الا ان الله تعالى ينهاكم ان تحلفوا باباءكم فمن كان حالفا فليحلف بالله او ليصمت والجواب قوله
ان له اي القمر من قلبه اي النبي صلى الله عليه وسلم نسبة مناسبة يعني ان للقمر مناسبة ومشاكلة
بقلبه بعد قوله من قلبه متعلق به قسما مبرورة صادقة القسم يقال بر في قسمه اي صدق والمناسبة
المشاركة في كونهما سببين لنجاة العالم عن الظلمة ان كل واحد منهما انشق لامر النبوة اما القمر
فظاهر واما قلبه صلى الله عليه وسلم فلما ورد في حديث حليمة بنت الحارث انها قالت في حديث طويل

فبينما نحن خلف بيوتنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخ له من الرضاعة في بهم لنا اذ
جاءنا اخوه يشتد فقال ذلك اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه
فشقا بطنه فخرجت انا وابوه نشتد نحوه فنجده قائما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه فقال اي
بني ما شانك قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا منه شيئا
فطرحاه ثم رداه كما كان وما روي عن انس رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه
جبريل وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ
الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لامه واعاده في مكانه وجاءت الغلمان
يسعون الى امه يعني ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال انس فكنت
ارى اثر المخيط في صدره هكذا في المصابيح وفي المفاتيح اعلم ان شق صدره صلى الله عليه وسلم مرتين
وسببه اراد الله تعالى ان يقدس قلبه وينور بانوار الطاف جلاله تحصيلا لكمال الاستعداد حالة
الطفولية ويهيا لقبول الوحي القديم السماوي فيصير نفسه قدسية ملكوتية لكونها منقادة للقلب
فكانت قابلة للانوار الالهية التي حصلت في القلب فارسل اليه جبرائيل عليه السلام حتى شق صدره
فاخرج منه علقة هي تكون ام المعاصي ومنبع المفاسد والمعاصي في الانسان فلهذا قال بعد
ما اخرجه هذا حظ الشيطان انتهى واذكر ويحتمل العطف على القمر فيكون هو منقسما به وقوله الى
لم يبين لوجه كونه منقسما به والجواب قد علم ما معنى اي الذي وما اللفظة حوى جمعه الغار
وهو نقب في اعلى ثور وهو جبل في يمين مكة على مسيرة ساعة من خبر بيان لما وصف للنبي صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم جعله خيرا مبالغة في وصفه بالخير والفيض ومن كرم وصف للصديق رضي الله تعالى
عنه جعله كرما مبالغة في وصفه به لانه قال تعالى في حقه وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى
والاتقى الاكرم لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم والحال ان كل طرف عين كائن من الكفار
عنه اي عما حوى الغار اي عن رؤيته وهو متعلق بقوله عم لا يبصره مع انه يبصر اشياء اخر روي
ان المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر صديق رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم الله تعالى من الغار فجعلوا يترددون حوله روي انه صلى الله عليه وسلم
لما امر بالهجرة من مكة الى المدينة لاربعة عشر سنة من البعثة اراد الخروج في ليلة وقصد الكفار من
القريش ان يقتلوه اذا نام فلما كان وقت الغار رجاء وكلهم حول بيته ونزلت في تلك الليلة
اول ياسين فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من التراب وخرج من بيته وتلا عليهم وجعلنا
من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا والقى التراب على رؤسهم واعينهم فخرج من بينهم بحيث لم ير احد
منهم بخروجه صلى الله عليه وسلم فاخبرهم رجل بانه قد خيبكم الله تعالى اذ قد ذهب من بينكم محمد وما شعرتم به
وبما فعل بكم فقاموا ينفضون التراب من رؤسهم ووجوههم فتوجه صلى الله عليه وسلم مع الصديق
تلقاء الغار فلما بلغا بابه قال الصديق يا رسول الله انا ادخل اولا لعل فيه الهوام فيؤذيك فجعل يدخل في
كل جحر اصبعه حتى وصل الى جحر عظيم فوضع رجله فيه وفي رواية تعذر قميصه بجعل في جحر حتى فني القميص
وبقي جحر فجعل رجله فيه فلدغته رضي الله تعالى عنه فيه حية ثم قال ادخل يا رسول الله فاني هيأت
لك منزلا فاشتغل الرسول صلى الله عليه وسلم بالاستراحة والصديق رضي الله تعالى عنه كان في نصب والم من
لدغ الحية حتى تورم بدنه المبارك فلما اصبح الرسول صلى الله عليه وسلم راى بدنه متورما فقال هلا اخبرتني

قال اردت الغض عليك النوم فمسح صلى الله عليه وسلم بيده المباركة فذهب النوم والالم عنه
بالكلية ثم اشار الى تحقيق كونهم عميين وصرف الله تعالى نظرهم صلى الله عليه وسلم مع كونه بمرائي منهم
بقوله فالصدق النبي صلى الله عليه وسلم ما يحيك كفرنا ولو صورة كائنين في الغار والصديق الاكبر
رضي الله تعالى عنه ايضا كائن الفيلا اما فضل من بعد الانبيا لقوله صلى الله عليه وسلم والله ما طلعت الشمس
ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على رجل افضل من ابي بكر وقوله ما ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم
غيره وقوله لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالمين لرجح وقوله ان من اشمل ابي بكر كذب الناس وهو
صدقني وامنني وزوجني ابنته وجهزني بماله ونفسه وجاهد معي ساعة الخوف وقول محمد بن الحنفية
قال قلت لابي اي الناس خير بعد النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر قلت ثم من قال عمر الحديث وقول عمر
قال كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي افضل امة النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان وقول عمر
رضي الله تعالى عنه ابو بكر سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول عمرو بن العاص
ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل قال اتيته فقلت اي الناس احب اليك
قال عائشة رضي الله تعالى عنها قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر الحديث والخليفة بعد
النبي صلى الله عليه وسلم لقول جبير بن مطعم قال اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة فكلمته في شيء
فامرها ان ترجع اليه قالت يا رسول الله ارايت ان جئت ولم اجدك كانها تريد الموت قال ان لم تجديني
فأتي ابا بكر ولما روي عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه انه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
في حائط وكان بابه مغلقا فاذا رجل دق بابه فقال عليه الصلوة والسلام انظر يا انس من هو فاذا
هو ابو بكر فقلت ابو بكر يا رسول الله قال افتح الباب وبشره بانه يكون خليفة بعدي ثم دق رجل اخر

قال صلى الله عليه وسلم انظر فاذا هو عمر رضي الله تعالى عنه فقلت له قال افتح وبشره بانه يكون خليفة
بعد ابي بكر ثم دق اخر فقال انظر فاذا هو عثمان رضي الله تعالى عنه فقال افتحه وبشره بانه يكون
الخليفة بعد عمر ثم انه يصير شهيدا هكذا اذكر في شواهد النبوة لم يرما قال بعض الشارحين يجوز ان يكون
من ورم الانف اذا اغضب فغضب ورم راسه برؤيتهم ربما على خلاف القياس للضرورة او لكون حركة الميم عارضة
فكان الالتقاء باقيا والمعنى على الاول لم يغضبا على القضاء والقدر ولم يتغيرا من حالهما باستشعار الخوف
لكمال تمكنهما وصدق يقينهما وعلى الثاني لم يُرجا وبعض الناس يقرا لم يربا وماذلك من الناظم وانما
حمله على ذلك العجز عن لم تريا انتهى وفي قوله لكون حركة الميم عارضة بحيث تدبر ثم اورد عليه بعضهم
ان هذا الحذف ليس من قبيل الحذف للقياس وليس من الضرورات الشعرية والسماع غير معلوم والتوجيه الاول
بعيد غاية البعد هذا وهو لا يخلو عن شيء ثم قال ولا يبعد ان يكون المراد انهما لم يؤرما ببركة النبي صلى الله
عليه وسلم والصديق رضي الله تعالى عنه مع ان الغار مأوي الحيات فالاولى ان يكون صيغة الواحد مؤكدا
بنون الخفيفة المنقلبة الفا وقفا يعني ان الصديق لم يتورم اصلا مع لدغ الحية انتهى اقول وفيه بحث
فان التوجيه الاول لا يخلو عن قلق واضطراب كما لا يخفى والثاني يناقض القصة المذكورة انه ثبت
في كتب السير والتعجب انه نقل القصة بعين ما نقلناه ثم قال بهذا التوجيه فالاولى ان يقال مفرد مؤكدا بالنون
الخفيفة المنقلبة الفا وقت حالة الوقف وان كان قليلا في غير الطلب على معنى ان الصديق رضي الله تعالى
عنه لم يجزع على مقتضى الالم والورم من القلق والاضطراب لايقاظ النبي صلى الله عليه وسلم بل صبر واحتسب
حتى اصبح النبي صلى الله عليه وسلم وراه متورما [illegible] او على معنى انه لم يتغير من خوف العدو وتغير ايمانه في التسليم
وان كان بينهم عن قال القاضي ما نزل الله سكينته امنة التي يسكن عندها القلوب عليه على النبي او على صاحبه
الرمضطربا

وهو الاظهر لانه كان تنزيها وهم اي الكفار المصروفون المقهورون يقولون ما بالغار في الغار من ارم
اي احد لكلهم ثم بين وجه قولهم بقوله ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت الناسجة والغالب عليها التانيث
على خير البرية الخليفة متعلق بقوله لم تنسج بكسر السين وضمها ولم تحم اي تحل الحمام حوله روي انه نبتت
تلك الليلة على باب الغار شجرة ونسجت العنكبوت عليه والحمامتين الوحشيتين باختا في اسفله فلما وصل
الكفار الى ان بقي بينهم وبين الغار ما يقارب ذراع وفي رواية خمسون ذراعا ارسلوا احدا الى الغار فلما
وصل الى باب الغار انصرف قالوا لم انصرفت قال رايت الحمامتين الوحشيتين على باب الغار فعلمت انه ليس
في الغار احد فدعا صلى الله عليه وسلم للحمامتين حتى كثرت وبواها الله تعالى في الحرم وقاية الله تعالى الصدق والاولى
اغنت جعلتهما مستغنيين عن مضاعفة من الدروع اي الدروع المضاعفة وعن عال من الاطم
بضم الهمزة والطاء اي الحصون المرتفعة جمع اطمة كظلمة وحاصله ان من كان محبا لله تعالى
واثقا به متوكلا عليه صار الله به لا يحتاج الى لبس الدروع المضاعفة والالتجاء الى الحصون العالية
بل وقاية الله تعالى وحفظه يصير له درعا وحصنا ثم اشار الى تقرير في البيت بقوله ما سامني
اذا قصد الدهر اي الزمان ضيما ظلما واستجرت طلبت الجوار والامن به اي بالنبي صلى الله عليه وسلم في حال
من الاحوال الا والحال اني نلت وجدت وتقدير قد في هذا المقام كما قال بعض الفضلاء بالاحتياج اليه
اذ كثيرا ما يقع الحال بعد الا ماضيا مجردا من قد والواو نحو ما اتيته الا اتاني وفي الحديث ما ايس الشيطان
من بني ادم الا اتاهم من قبل النساء وذلك لانه قصد به تعقيب مضمون ما بعد الا ما قبلها فاشبه الشرط
والجزاء وصرح به العلامة التفتازاني في شرح التلخيص ومقرونا بالواو وحدها حالا ويسمع فيه قد من دون الواو
صح به الفي جوارا بالكسر امانا حاصلا منه صلى الله عليه وسلم لم يضم صفة جوارا اي لم يظلم ذلك الجوار
بان يظلم على من طلبه من الضيم ليلا عرض حادث من الحوادث الا دفع الله تعالى ذلك بيمن الاستجارة

والالتجا

والالتجا اليه صلى الله عليه وسلم لانه حبيب رب العالمين ورحمة لهم وصاحب الشفاعة علامات على اليقين بها
وما الاستعانة بمن مات من العلماء فيتوقف على اثبات انه يسمع وانه من اهل الجنة على اليقين
وانه ماذون في الشفاعة ههنا وانه ماذون ان يشفع لشخص زائرا تربته مريدا العون وكل ذلك
مما لا دليل عليه من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ومجرد الظن لا يغني من الحق شيئا فلا تقف
ما ليس لك به علم ولا التمست طلبت غنى الدارين الاولى والعقبى من يده صلى الله عليه وسلم في حال
الا والحال اني استلمت قبلت كما هو رسم المتادبين عند الشيخ من الكبراء الندا العطا الواصل
من خير مستلم مقبل كناية عن يده صلى الله عليه وسلم والحاصل ان سبب دفع المضار وجلب المنافع يحصل بالتوجه
الى حضرته عليه اكمل التحيات وافضل الصلوات الى يوم الميقات ثم لما كان القول في المعجزات اشار الى معجزة
هي يقظة قلبه صلى الله عليه وسلم عند النوم وبقاؤه متيقظا مدركا خلاف ما عليه العادة وفيه اشارة الى معجزة
اخرى وهي ان نومه لم يكن ناقضا للوضوء مع القول بان الهامه في النوم مبرأة عن طرق الشك فقال
لا تنكر ايها المخاطب الوحي الالهام من رؤياه ما يرى في المنام اي الالهام الذي هي رؤياه صلى الله عليه وسلم
بحسبانك ان الرؤيا خارق خارج الادراك في العادة ثم بين ذلك بوجهين الاول ان له النبي صلى الله
عليه وسلم قلبا والمراد منه اللطيفة الربانية العارفة المدركة المميزة لا المضغة اللحمية الصنوبري الشكل
المودعة في الجنب الايسر متى كلما نامت العينان لم ينم ذلك القلب بل بقي يقظا مدركا مميزا لقوله صلى الله
عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي ولذا لم يكن نومه صلى الله عليه وسلم ناقضا للوضوء والثاني
قوله وذاك اي كان رؤياه وحيا كان حين بلوغه اي بلوغه ووصوله من نبوته لقوله صلى الله عليه وسلم

الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وبيانه ان مدة الوحي كانت
ثلثا وعشرين سنة منها ستة اشهر كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى الرؤيا ثم جاء جبرائيل عليه السلام بعد ذلك
وستة اشهر من ثلث وعشرين سنة جزء من ستة واربعين جزءا لان كل سنة اثنا عشر شهرا فيكون
ثلث وعشرون سنة ستة واربعين جزءا قال بعض الفضلاء مقصود ازين بيت بعد از اثبات كمالات
كه مستدعي مرتبه نبوت است دفع منافي نبوت است ازوي يعني نهايت نقصان كه ناقص در وي توهم
كنند كه آنرا منافي نبوت داند خواب وغفلت است منكر مشو الهام خدا است مراد از جهت خواب
ديدن اقول اما ان يريد من الرؤيا ما يرى النائم او النوم على التقدير من لا يخلو عن شيء اما على الاول
فلانه اما ان يكون متعلقا بمنكر او الوحي فان كان الاول فالتعليل غير سديد اذ المتوهم تصور النوم منافيا
للرؤيا وكذا التعليل بنفي الانكار من تصور النوم منافيا للنبوة بان الرؤيا وحي وان كان الثاني
فالظاهر ان كلمة من حينئذ ابتدائية او بيانية واما على الثاني فلان الرؤيا هو ما يرى النائم لا النوم
وان قوله في التعليل الثاني واز براي آنكه اين رؤيا وحي است غير سديد اذ كون الرؤيا وحيا انما هو
المعنى الاول لا الثاني وههنا ابحاث لا يحتملها المقام ثم فرع على ما ذكر قوله مكشف لا كما يميل عليه بروايته
ليس ينكر فيه صلى الله عليه وسلم حال صفة محتلم را الرؤيا تبارك تعاظم وتعالى الله علم للذات الواجب
الوجود المستحق لجميع المحامد الموصوف بصفات الكمال المنزه عن النقص والزوال الذي للغريبات
والمكون للكائنات واعلم انه اختلف في اشتقاق هذا الاسم ثم القائلون باشتقاقه اختلفوا فيما بينهم
فقال البعض انه مشتق من الوله وهو شدة المحبة والاصل ولاه فقلبت الواو بالهمزة ثم ادخلت
عليه لام التعريف وادغمت في اللام بعد حذف الهمزة اما بنقل حركتها الى ما قبلها على ما هو قياس تخفيفها

وحينئذ يكون وجوب الادغام على خلاف القياس لان الادغام فيما تحرك المثلان في الكلمتين جائز لا واجب
واما بحذف حركتها فيكون مخالف القياس تخفيفها ووجوب الادغام حينئذ على القياس فهذا الاسم لا يخلو عن خلاف
فكان مسماه خارج عن دائرة القياس وطرق العقل فضل الله وسمي به لانه تعالى هو المحبوب الحقيقي الذي تولّه
في جماله العارفون وتشتاق الى لقايه المشتاقون وقال البعض انه مشتق من أَلِهَ يأْلَهُ اذا تحير سمي به
لانه عقول ذوي النهى تتحير في مبادي بيداء جلاله وانظار اولي الالباب تتحير في ادراك جماله وقال
البعض انه مشتق من لاه اي ارتفع سمي به لان الرفعة الحقيقية له تعالى وما يعده من الرفعة مستعار من
الذاتية فهو العلي المتعال الرفيع الرافع من يشاء قدرا ويخفض من يشاء قهرا وقال البعض انه
مشتق من لاه يليه بمعنى احتجب سمي به لانه تعالى محتجب برداء كبريائه وكمال عظمته من العقول والاوهام
فلا يجد العقلاء في سبيل طلب حقيقته الا الحيرة والعجز من الادراك ولا يحصل لهم شيء سوى الحيرة
والاعتراف بالقصور ولا يسمون في وادي شوق ادراكها بسوية من الهاتف الغيبي الله لا نقدر الله
حق قدره وقال البعض انه مشتق من الالاهة وهي العبادة سمي به لانه المعبود الحق لكل مكان في كل
زمان واوان وقال البعض انه مشتق من وَلِهَ أَلِهَ بالمكان اذا اقمت به سمي به لكون عبادته من
داوله وثباته واشارة الى انه ازلي ابدي باق سرمدي ليس لوجوده بداية ولبقائه نهاية وقال
البعض انه مشتق من أَلِهَ الفصيل اذا أُولع بامه سمي به لان العباد مولعون بالتضرع اليه في الشدايد
وقال البعض انه مشتق من أَلِهْتُ الى فلان اي سكنت اليه سمي به لان القلوب تطمئن بذكره والارواح

تسكن الى موقنة الا بذكر الله تعالى تطمئن القلوب ما وحي نبوة لم تكتسب لينبغي يحصل بالكسب وتحصيل الاسباب
والكمالات بل الله يمن على من يشاء من عباده ولا نبي من الانبياء يطلع على غيب ما غاب الا بان يخبر عن
الامور قبل وقوعها لئلا يتهم منسوبا الى التهمة والكذب بل تقع الاشياء كما اخبر بها معجزة له اذ ولا ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قال القاضي في سورة ابراهيم في قوله تعالى ولكن الله يمن على من يشاء من عباده
وفيه دليل الى ان النبوة عطائية كم مرة ارايت اخلفت عن المرض وصار ريضا الكتف باللمس بالمسح
راحته كله صلى الله عليه وسلم كقصة الصديق الاكبر رضي الله تعالى عنه على ما ذكر وما روي عن البراء قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم رهطا الى ابي رافع فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلا وهو نائم فقتله قال عبد الله بن
عتيك فوضعت السيف في بطنه حتى اخذ في ظهره فعرفت اني قتلته فجعلت افتح الابواب حتى انتهيت الى درجة
فوضعت رجلي فوقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقي فعصبتها بعمامة فانطلقت الى اصحابي فانتهيت
الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال صلى الله عليه وسلم ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها فكانما لم اشتكها
قط وكم اطلقت اخلفت راحته صلى الله عليه وسلم ارباب الحاجات كرضي من ربقة كحكم حبل اللمم الكرم
المجنون والمراد منه بالطلق عليه لفظ اللمم اي الجنون كما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان
امرأة جاءت بابن لها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني به جنون وانه يأخذه
عند غدائنا وعشائنا فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره فدعا فثع ثعة وخرج من جوفه مثل الجرو
الاسود يسعى واحشت جعلت مجمرة ذا نبات كثير ونعم بكثرة المطر السنة عام القحط قال
القاضي في سورة الاعراف قوله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين السنة غلبت على عام القحط

لكثرة

لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها فعيل اسنت القوم اذا قحطوا الشهباء البيضاء
فقد الماء والكلاء فيري الارض بيضاء نقية والشهبة البياض الذي غلب على السواد
وغرته دعاية المبارك روي عن انس رضي الله تعالى عنه انه اصابت الناس سنة على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في يوم جمعة قام اعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجاع
العيال فادع الله لنا فرفع يديه وما نرى في السماء قزعة فوالذي نفسي بيده ما وضعهما حتى ثار السحاب
امثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته فمطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن
بعد الغد حتى الجمعة الاخرى وقام ذلك الاعرابي او غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال
فادع الله لنا فرفع يديه وقال اللهم حوالينا ولا علينا فما يشير الى ناحية من السحاب الا انفرجت وصارت
المدينة مثل الجوبة وسال الوادي قناة شهرا ولم يجئ احد من ناحية الا حدث بالجود وفي رواية
قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فانقلعت وخرجنا
نمشي في الشمس حتى غاية قوله احيت حكت شابهت تلك السنة المدعو لها يقال فلان يحكي الشمس حسنا
ويحاكيها بمعنى والمحاكاة المشابهة غرة مفعول حكت والغرة بالضم بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم
وغرة كل شيء اوله واكرمه في الاعصر جمع عصر الدهم كقفل جمع الادهم اي الاسود لشدة خضرة الزروع والنبات
فيها حتى تقرب الى السواد في الصحاح والوب يقال للكحل اخضر اسود ويحيى قري الورق سوادا لكثرة خضرتها
يعني تلك السنة المدعو لها لكثرة الزروع والاثمار والنبات والاشجار فيها احسن واكرم من الاكل الاعصر مع
كثرة الخصب والارضا فيها كانها بمنزلة الغرة من الفرس الادهم والاكل الاعصر بمنزلة باقي الاعضاء

كعنق

وتتعلق بتواحيث لعارض سحاب وفي الصحاح العارض السحاب ومنه قوله تعالى هذا عارض ممطرنا
اي ممطر لنا لانه معرفة ولا يجوز ان يكون صفة لعارض وهو نكرة انتهى فتدبر جادا ممطر مطرا كثيرا
من الجود بالفتح وهو المطر الغزير او ان اي خلت ظننت البطاح جمع الابطح وهو المسيل الواسع فيه
دقايق الحصى بها بسبب ذلك العارض سيبا عطرو السيب مصدر ساب الماء سيبا اي جرى والسيب
بالكسر مجرى الماء من اليم البحر او سيلا من العرم هي ما يمسك الماء من الشعاب وغيره الى وقت الحاجة اي
سيل الوادي ثم انه لما ذكر شيئا من المعجزات والعلامات التي وجدت قبل الولادة وبعدها ونبذا من الاخلاق
اجمالا كان السامع تائق ومشتاق الى تفصيلها فقال معتذرا عنه دعني اترك في وصفي ايات اي
معجزات وعلامات معجزات مصدقة له صلى الله عليه وسلم ظهرت تلك الآيات ظهور اشتعل ظهور نار القرى
الضيافة ليلا كما هو عادة اسخياء العرب على علم جبل ثم اشار الى فايدة وصفها مع ان الجميع كالادني
نقيا بقوله فالدر يزداد حسنا من حيث الحسن وهو منتظم مجتمع في السلك مراعي فيه ترتيب اللائق
وليس الدر ينقص قدرا من حيث القدر والمرتبة وهو غير منتظم والكلام تمثيل ثم علل قوله
دعني بقوله فما نهاية تطاول طاول آمال جمع امل المديح المادح الى تفصيل ما فيه صلى الله عليه وسلم
من كرم الاخلاق اي الاخلاق الكريمة والشيم جمع شيمة وهو الخلق يعني تفصيل اخلاقه وشمايله وتبيان
تفصيله بل جملة ليس من شان البشر بل انما هو من شان خالق القوى والقدر ومن تلك الآيات آيات حق
قران ناركة من الرحمن الذي يقتضي رحمته تنزيلها لتربية الخلايق وهداياتهم وارشادهم محدثة
من حيث اللفظ ردا على الحنابلة قديمة من حيث المعنى ردا على المعتزلة ثم اشار الى وجه قدمها بقوله

وما هي صفة الموصوف الذي وصف بالقدم وقدم الموصوف يستلزم قدم الصفات كما قرر في موضعه لم تقترن
تلك الآيات بزمان من الازمنة اذ لا يتصور بالنسبة اليه تعالى ماض ولا مستقبل ولا حال لتنزهه عنه وهي
بسكون الهاء تخبرنا عن المعاد اي البعث كقوله تعالى وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وعن عاد اولا وعاد
بن عوص ابن ارم ابن سام ابن نوح عليه السلام قوم هود عليه السلام سموا باسم ابيهم كما يسمى بنو هاشم باسم
وعن ارم كعنب اسم جنة بناها شداد بن عاد روي انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم
مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع ذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض
صحاري عدن جنة في ثلثماية سنة وكان عمره تسع ماية قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد
والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار سماها ارم فلما تمت سار اليها باهله فلما كان منها على
مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل فوقع عليها
ذات فاستمرت تلك الآيات لدينا عندنا ولم يغن بعد الوجود كما هو حكم ساير المعجزات فقد فاتت علت
كل معجزة وهي امر خارق للعادة يظهر على يد مدعي النبوة عند تحدي المنكرين وبهذا خرج الكرامة
واعلم ان الامور الخارقة للعادة لا يخلو من ان تصدر ممن هو موصوف بالايمان والعمل الصالح اولا
فان كان الاول لا يخلو من ان لا يكون مع ذلك موصوفا بكمال العرفان والطاعة بحسب الامكان او يكون
وعلى الثاني اما ان يكون مع ذلك مقرونا بدعوى النبوة اولا فهذه ثلثة اقسام الاول يسمى معونة وهو
ما يظهر لعوام المسلمين تخليصا لهم عن المحن والمكاره والثاني معجزة والثالث كرامة وان كان الثاني
لا يخلو اما ان يكون موافقا للدعوى اولا فالاول استدراج والثاني لا يخلو اهانة كما ان لمسيلمة الكذاب
دعا لاعور ان يصير عينه العوراء صحيحة فصارت عينه الصحيحة عوراء والارهاص داخل في الكرامة

والسحر ليس من الامور الخارقة يعني فاقت كل معجزة صدرت من الانبياء اذ صارت وعلم تدم تلك المعجزة
كردا فهاي محكمات جعلت حاكمة في الحقيقة اذ الاحكام كلها تستفاد منها نافية يبقين من الانقاد
من شبهة باطلة لذي شقاق خلاف وعداوة ولا يبغين يطلبين من حكم حاكم سواها اذ لا حق
منها والسنة والاجماع والقياس ماخوذ منها لقوله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
ومن يتبع غير سبيل المومنين فاعتبروا يا اولي الابصار ما حوربت ما عورضت تلك الايات قط
بفتح القاف وضم الطاء المشددة يذكر بعد الماضي المنفي ليستغرق النفي جميع الازمنة في حال من الاحوال
الاعاد رجع وتقدير قد ههنا لا حاجة اليه كما من حرب كطلب اي رجع من حرب بها اعدي الاعادي
جمع الاعداء اليها متعلق لقوله ملقي السلم كفرس وعنب الصلح يعني ما عارض احد تلك الايات الا عجز
عن معارضتها والاتيان بمثلها لبلاغتها ووقوعها في مرتبة الاعجاز فيها على ما هو راي الصحيح في
وجه اعجاز القران وقيل لاخباره عن المغيبات وقيل لاسلوبه الغريب وقيل لصرف الله تعالى العقول
عن المعارضة وفي الكل نظر فقد برد اشار الى الوجه الاول لقوله ردت ثنت بلاغتها اي بلاغة
الايات البالغة حد الاعجاز والبلاغة عبارة من كون الكلام مطابق لمقتضى الحال مع فصاحته والاعجاز
فيه ان يرتقي بلاغته الى حد يعجز البشر عن معارضته والاتيان بمثله دعوى معارضها اي الايات بحيث
عجزوا مع كمال بلاغتهم عن معارضة اقصر سورة مع تحديهم على ذلك حتى اعرضوا عن المعارضة بالحروف
الى المنازعة بالسيوف رد الشل رد الغيور ذي الغيرة يد الجاني المجرم عن الحرم اهله لها اي الايات
معان كائنة كموج البحر في مدد نصرة وكان موجه يتم بعضه بعضا في الظهور على التواتر والتوالي كذلك
معانيها يتم بعضها بعضا في الظهور على التواتر على المتاملين بحسب صفا الباطن والوفان بحيث

بحيث لا ينتهي الى حد قال امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه لو شئت لا دفرت
سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب وقال بعض العقلاء الكل اية ستون الف فهم وما بقي من فهمها
كثير وفي لها معان كائنة فوق جوهره اي البحر في الحسن اذ حسنه حسن ظاهري زينة الحيوة الدنيا وحسنها
حقيقي زينة الاولى والعقبى والقيم كعنب جمع قيمة اذ قيمته توجب غنا الدنيا وما الحيوة الدنيا
الا لعب ولهو وقيمتها توجب ثروة العقبى والاخرة خير وابقى ثم فرع على ما ذكر فما تعد تفصيلا ولا تحصى
اجمالا عجايبها جمع عجيبة يعني معانيها العجيبة وفوايدها الغريبة لا تدخل تحت العد والاحصار ولا تنتهي
الى حد ونهاية لقوله صلى الله عليه وسلم في القران لا ينقضي عجايبه وفي المفاتيح اي لا ينتهي معانيه العجيبة
وفوايده الغريبة ولا تسام اي لا تطلب شري العجايب المعاني الغريبة على الاكثار اي مع اكثار النظر والتدبر
فيها والمطالعة لها او مع اكثار الله تعالى اياها اي مع كونها كثيرة غير متناهية طلبا متلبسا بالسام بالملال
بخلاف ساير الكتب والجوهر وغيرها من الامتعة يعني لا ينقص وقعها وعظمتها في القلوب بكثرة تعاد
بكثرة مطالعتها بل يزداد ويرغب عنها بل يرغب فيها لقوله صلى الله عليه وسلم ولا يشبع منه العلماء وتحمل
ان يكون المعنى ولا تطلب الايات مع اكثار تلاوتها وتكرارها طلبا متلبسا بالملال بل باللذة والا
والطرب على خلاف سائر الكلام لقوله صلى الله عليه وسلم ولا يخلق عن كثرة الرد وفي المفاتيح اي عن
كثرة التلاوة يعني لا يبلى بكثرة التلاوة بل يصير لكل مرة لقراءة القاري اكثر لذة ثم اشار الى فايدة التلاوة
قرت اضاءت في العراق القوة والنور روشن شد يعني ارشادي من باب يعلم بها بسبب الايات و
بتلاوتها والتدبر في معانيها والعمل بمقتضاها عين قاريها وقرة العين عبارة عما يحصل له بلا اشتغال
سوي العز والسرور والوقار والنور والاشتهار على ما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم سبحانه وتعالى من شغله

ابني

القرآن عن ذكري ومسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وتعلموا القرآن واقرؤه فان مثل
القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به كمثل جراب محشو مسكا يفوح ريحه في كل مكان وقوله صلى الله عليه وسلم
في الكهف من قرأها يوم الجمعة اضاء له من النور ما بين الجمعتين والقراءة هنا يحتمل ان يكون المراد
بالمصحف وبدونه والكمال الاول لاشتماله على بركة الطهارة والرؤية والاستدبار في الجلوس
والحمل والمس والتخلص من التفكر فيه وانبساط معانيه ومشقة ترديد الاوراق قال صلى الله
عليه وسلم قراءة الرجل القرآن في غير المصحف الف درجة وقراءته في المصحف يضعف على ذلك
الفي درجة فقلت لي للقاري ترغيبا له على الدوام والثبات على ذلك والاحسان والاخلاص
فيه والله لقد ظفرت فزت بحبل الله ما يتوسل به اليه اي القرآن حبل الوصال اليه لقوله صلى الله
عليه وسلم وهو حبل الله المتين وهو الصراط المستقيم فاعتصم تمكن بتمسكه دايما على سبيل الاحسان
والاخلاص لئلا يدخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم رب تال القرآن والقرآن يلعنه وقوله من قرأ
القرآن يتأكل به الناس جاء يوم القيمة ووجهه عظم ليس عليه لحم او لكن متمسكا به بنفع العمل والتعليم
الى القراءة ثم اشار الى فايدة من فوايد القراءة والعمل بمقتضاه فقال ان تتلها في التلاوة
او من النوحيفة تخف من حر حرارة نار تلظى جهنم الطبقات من الالطف ، ومعناه بالفارسية
فروکشتن وجزان حر تلظى من وردها بالكسر الماء المورود عليه اي من ماء الآيات الشبم البارد تكتف
والمراد من ماءها اما الثواب الحاصل من التلاوة والعمل بمقتضاها او هي جاهها وشفاعتها للاصحاب كانها
اي الآيات الكريمة باعتبار مشتملاتها على ما يزيل ادناس المعاصي ويذهب عنا العاصي وينور القلب والقالب
ويصفي الظاهر والباطن من بيان التوحيد والصفات والافعال وسلوك الطريق اليه تعالى والاحكام والاعمال

والقصص

والقصص والوعظ وغير ذلك مما ينتظم به المعاش والمعاد وكالحوض الذي يرد عليه العاصون من المؤمنين
من بعد اخراجهم من النار وقد كانوا فحما كما قال صلى الله عليه وسلم اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتتهم
اماتة حتى كانوا فحما اذن بالشفاعة فجيء بهم ضباير ضباير على انهار الجنة الحديث حتى يغتسلوا فيه ويصير
ابدانهم مبيضة مشرقة بعد ما كانت مسودة مظلمة وعن انس رضي الله تعالى عنه انه قال قال صلى الله عليه وسلم
نزلت علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر
ثم قال تدرون ما الكوثر فقلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي
يوم القيمة آنيته عدد النجوم وردي حوضي مسيرة شهر ماءه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك كيزانه
كنجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ ابدا تبيض اي تصير مبيضة منورة مشرقة حال او مستانفة لبيان وجه
الشبه الوجوه تعبير عن الكل بالجزء او ما اي بذلك وفي بعض النسخ بها اي بتلك الآيات والاولى اولي
من العصاة حال من الوجوه جمع عاص كالقضاة جمع قاض اصله عصية قلبت الياء الفا ثم ضم الفاء
قال الشيخ الرضي في شرح الشافية واذا كسر في نحو في المعتل اللام وجب ضم الفاء ليعتدل طرفا الكلمة
بالثقل في اولها والخفة في آخرها وقال الفراء اصله فعل بتشديد العين فاستثقل فابدل الهاء من احد
المثلين وذهب المبرد الى انه اسم جمع لعدم فعلة جمعا في غير هذا النوع انتهى والحال ان العصاة قد جاؤه
اي الحوض كالحمم متشبهين بالحمم كالفحم جمع حممة وهو الرماد والفحم وكل ما احترق من النار
والآيات كالصراط الذي هو جسر ممدود على متن جهنم احد من السيف وادق من الشعر يعبره
المحق وكالميزان الذي يوزن به الاعمال له كفتان ولسان وشاهين معدلة من حيث
العدل والتميز بين المحق والمبطل والمسيء والمحسن ثم فرع عليه فالقسط بالكسر العدل ومنه

اقسط الرجل وعليه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين والقسوة الجور ومنه قوله تعالى واما القاسطون فكانوا
لجهنم حطبا الذي تبتغي من غيرها اي غير الايات غير نسبت بها بخلاف السنة والاجماع والقياس على
ما مر في الناس متعلق بقوله لم يقم برهج اولم يوجد اصلا وقد قال صلى الله عليه وسلم في القران ومن ابتغى
الهدى في غيره اضله الله تعالى فالعدل منحصر في الايات حصرا حقيقيا لا ادعائيا كما زعم البعض ثم ان
انكار الايات بعد ظهور براهينها وسطوة سلطانها لما كان موجبا للتعجب اشار الى انه لا غرو
فيه بقوله لا تعجبن لا تكن متعجبا الحسود منكرا الكفاره راح امسى ينكرها اي الايات تجاهلا اظهارا
للجهل بها من نفسه تكبرا وعنادا والحال هو عالم خبيرا ونفس الحاذق بالدال المعجمة الكامل الماهر
بها يعلمها انها من عند الله تعالى وانها يهتدي للتي هي اقوم النعم لكشف الكامل الفهم اسرارها و
فوايدها وغرائبها وعجايبها لكن مرض الحسد والعناد لا يدعه ان يذعنها وينقاد لها فينكرها
كما قد تنكر تكره العين الرمد ضوء الشمس ويعده حرارة محضا لا فايدة فيه غير الايذا مع انه تنور
العالم به وفيه من الفوايد ما لا يخفى من رمد لاجل الم حصل بها يقال رمد الرجل بالكسر يرمد رمدا اذا
هاجت عينه ولله در من قال عجب نبود كراز قران نصيبت نيست جز نقشي كه از خورشيد جز گرمي نه بيند
چشم نابينا وينكر الفم طعم الماء لذته ويعده تغصا بشعا مرا مع انه عذب بارد لذيذ حسن من سقم
لاجل مرض حصل له ثم لما ذكر هذا من احواله قوي تحرك الاقبال عليه والتوجه حتى كانه شاهد فخاطب
بقوله يا خير من يمم قصد العافون الطالبون عونه اتيته لطلب المعروف واعتقيه شتله ساحته
حريم داره الواسع صلى الله عليه وسلم يعني ايها الافضل الذي قصد الطالبون للاحسان حريمه ليأخذوا
منه انواع العلوم والحكم واصناف الخيرات والنعم والفنون ما يحصل به خير الدنيا والعقبى وطريق
الوصول الى الله تعالى والذي حال كونهم سعيا ساعين مسرعين بالاقدام وكاينين فوق متون

ظهور الاينق جمع ناقة اصله انوق استثقل الضمة على الواو فقدموها فقالوا اونق ثم عوضوا من الواو
ياء فقالوا اينق ثم عوضوا من الواو ياء فقالوا الاينق الرسم كعنق جمع رسوم كرسول الجمال
ناقة رسوم تؤثر في الارض من شدة الوطي يعني النوق اللاتي يؤثرن في الارض من شدة العدو
والمراد منه التعميم على معنى ان كل من تيسر له كيف ما كان توجه اليه ويحتمل ان يكون المراد الاولياء و
والانبياء او الابرار والمقربين او العلماء والصديقين او الجن او الانس او من على الارض ومن
في السماء ويا من هو الاية العلامة الكبرى او الدليل على الدين الحق والصراط المستقيم والارشاد
وما يحصل به سعادة الدارين لمعتبر لمن يعتبر وينظر ويدبر اذ هو المنتفع به ويا من هو النعمة العظمى
لمغتنم لمن يعدها غنيمة ويجعل هواه تابعا لرضاه ويكون عنده احب مما سواه من الاباء والابناء
والازواج والعشاير والاموال والتجارات والمساكن بخلاف من شغله حب هذه الاشياء فانه
يحط بهذه النعمة وحرم واستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير سريت سرى واسريت بمعنى اذا سرت
ليلا اي سرت يا نبي الله صلى الله عليه وسلم من حرم مكة لما روي انه كان نائما في بيت ام هاني بعد صلوة
العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال مثل لي النبيون فصليت بهم ثم خرج
الى المسجد واخبر به قريشا فتعجبوا منه استحالة وارتد ناس ممن امن به وسعى رجال الى ابي بكر رضي
الله تعالى عنه فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك
فسمي الصديق وقيل من المسجد الحرام لما روي انه عليه الصلوة والسلام قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجرة
عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبرائيل عليه السلام بالبراق ليلا ظرف سريت قال العلامة

التفتازاني في المطول ذكر الليل مع ان الاسراء لا يكون الا بالليل للدلالة على تقليل المدة

وانه اسري في بعض الليل قال السيد السند قدس سره الدلالة على البعضية مذكورة في الكشاف فاعترض عليه بان البعضية المستفادة من التنكير هي البعضية في الافراد لا البعضية في الاجزاء فكيف يستفاد من قوله ليلا ان الاسراء كان في بعض اجزاء من ليلة واحدة فالصواب ان التنكير لدفع توهم كون الاسراء او للافادة تنظيمه الي حرم منزل محترم مبارك وهو المسجد الاقصى الذي في بيت المقدس المحشر والمنشر في بيت المقدس وينصب الصراط على جهنم الي الجنة بارض بيت المقدس ويوضع الميزان يوم القيمة ببيت المقدس ان قيل ان مكة اشرف من بيت المقدس فما الحكمة في اسرايه من الاشرف الي الادون اجيب ان بيت المقدس ارض المحشر والمي كتبه نحل اليها ليقع قدمه عليها فيسهل الحساب على امته ببركته قدمه وقيل ان الابتهاج للماسري كما سري مثل سري البدر القمر سمي بدر الليلة اربعة عشرة لمبادرته الشمس بالطلوع كانه يعجلها المغيب وقيل لمبادرته وسرعته في السير تلك الليلة من بدرت الي الشيء ابدر بدور السرعة في سرعة السير وقطع المسافة البعيدة في المدة القليلة وفي انه كما يحصل للبدر تلك الليلة كمال في النور كذلك له صلى الله عليه وسلم حصل تلك الليلة حكم عجيبة وعلوم غريبة كما دل عليه صلى الله عليه وسلم علمني ربي ليلة الاسراء علوما شتى فعلم احد علي كتمانه وعلم خيرني فيه وعلم امرني فيه ان ابلغه ومقامات رفيعة لا يصل اليها احد من الخلق وعجايب قدرة الله تعالى كما ذا به في بربته من الليل مسيرة شهر ورؤية البراق واحياء الابنياء وملكوت السموات في ليل داج ساتر من الظلم لاجل الظلمات واعلم ان الاسراء من المسجد الحرام الي البيت المقدس قطعي بالكتاب ومن الارض الي السماء مشهور ومن السماء الي الجنة او العرش او غير ذلك احاد وبت عطف على سريت وهو من الافعال الناقصة موضوع لاقتران مضمونة الجملة بوقت يدل عليه وهو الليل ترقى

نقعد

تقعد من رقيت في السلم بالكسر رقيا ورقيا اذا صعدت وارتقيت مثله الي نلت وجدت منزلة مرتبة عظيمة ناشية من قاب قدر قوسين كن بزمن كمال القرب اي وجدت منزلة عظيمة ناشية من كمال القرب منه ثم لم تدرك اي لم يكن تلك المنزلة مدركا لاحد من الخلق يعني لا يبلغها احد ولم يعلمها ولم ترم ولم يكن تلك المنزلة مطلوبة لاحد يعني لم يتمنها احد من الانبياء والرسل والمقربين لعلمه بانها مختصة به صلى الله عليه وسلم او لعدم لعلم بها وقدمتك جميع مقدما اماما جميع الانبياء بها اي في تلك البقعة المباركة المقدسة وهو بيت المقدس روي انه صلى الله عليه وسلم لما دخل بيت المقدس احيى الله تعالى الانبياء فجعلوه اماما فصلى بهم والرسل عطف على الانبياء تقديم ما مثل تقديم مخدوم على خدم لكرم على خادم يعني ان تقديمه صلى الله كان لما انهم علموا انه صلى الله عليه وسلم افضلهم واكرمهم على الله تعالى وانه متبوعهم وهم تابعوه وانت لا يخرك على ما يفيده تقديم المسند اليه على الخبر الفعلي وما قيل من ان قوله انت من تقديم ما حقه التاخير لافادة التخصيص وانه من باب شرايط التفسير فيه ما فيه تخترق تقطع السموات السبع الطباق بعضها فوق بعض بهم منهم انت قطعت السموات من بين الانبياء ولا غيرك اذ كل منهم ما جاوز مقامه على ما جاء في حديث المعراج حال كونك كاينا في موكب جمع عظيم للملايكة والموكب بكسر الكاف جماعة الفرسان كنت في ذلك الموكب صاحب العلم اي صاحب الحكم والامر واللوا والشرف لانه في يده علم حتى غاية لتخترق اذا لم تدع تترك شاو السباق شاو القوم شاوا اذا المستقيم لمستبق من الاشراف اي لم تترك سبقا الطالب السبقة في القرب منه تعالى بل وصلت الي ما لم يصل اليه احد من الانبياء والمرسلين والملايكة المقربين ولا مرقي صعودا لمستنم طالب الرفعة في القرب منه تعالى خفضت وضعت جدا به اذ كل مقام من المقامات العالية للانبياء والمرسلين والملايكة المقربين

بالاضافة بالنسبة الى مقامك الذي اعطيته اذ نوديت بالرفع اي بكونك مرفوعا معظما
رفعا مثل رفع المفرد المتفرد بالفضائل والكمالات العلم المشهور بها في العالم فكما هو رفيع
المنزلة بالنسبة الى ما سواه كذلك انت يا رسول رفيع القدر والمنزلة بالنسبة الى جميع الخلائق
ولا يخفى ما في البيت من حسن الجمع بين الخفض والاضافة والنداء والرفع والمفرد العلم
كيما تفوز تظفر علة للرفع بوصل بالله تعالى اي مستتر كامل في الاستتار بحيث لا يطلع عليه احد
عن العيون الانظار وتفوز بسر اي بكتمان كامل في الاكتتام والاستتار اذا ظفرت
بما ذكر فقد حزت بالحاء المهملة والزاء المعجمة اي جمعت كل فخار كل ما يفتخر به غير مشترك فيه
اي جمعت كل ما يفتخر به بحيث لا اشتراك فيه لغيرك بل لا يطلع عليه غيرك وجزت بالجيم والزاء
المعجمة عبرت كل مقام غير مزدحم فيه اي وصلت الى مقامات عالية خالية من زحمة الغير وجل
عظم مقدار قدر ما وليت واليا عليه من رتب جمع رتبة كظلم وظلمة وعز قل بحيث
لا يكاد يوجد او شق على الخلائق ادراك بلوغ ما اوليت اعطيت من ادراك النعم اي بلوغ
او فهم ما اعطيت من نعم جمع نعمة يعني عظم قدر الذي جعلت واليا عليه من المراتب العالية
والدرجات المتعالية وشق على الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين الوصول الى
الذي اعطيت من النعم الجسام والالاء العظام بشرى جزئية تخصيص المبتدأ بالصفة كائنة
لنا معشر جماعة الاسلام نصب على المدح او على الاختصاص اي مخصوصا بهذه البشرى جماعة
الاسلام من بين الخلائق ثم بينها بقوله ان لنا من العناية من عناية الله تعالى وانه تعالى
ركنا جانبا اقوى لا يختل من التحمل ولا ينهدم من هو مجرد الدليل وهو الملة الحنيفية السهلة

البقا

البقاء غير منهدم متغير لما ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط مبنية فعل ماض لفظا او معنا
مضاف الى جوابه دعا الله داعينا مفعول دعا وكان اللام للعهد وقد جاء في السنة العليا
نحو اعط القوس باريها لطاعته متعلق بداعينا باكرم الرسل متعلق بدليل قوله صلى الله عليه وسلم انا
اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر ولان كل نبي كان في الكمال والتكميل بالغا الى حد لم يبلغه
غيره كان افضل الانبياء وسيد الرسل صلوات الله عليهم وعلى نبينا عليه الصلوة والسلام كذلك كنا اكرم
الامم لان شرف الامة بشرف نبيهم راعت افزعت وخوفت من روعت فلانا وروعته فارتاع
اي افزعته ففزع قلوب العدى بكسر العين الاعداء وهو جمع لا نظير له كذا في الصحاح انباء اخبار
جمع نبا وهو الخبر الذي له شان كذا في بعض الشروح بعثته كونه مبعوثا الى الخلق يعني افزعت قلوب
الاعداء مجرد ما بين اخبار تدل على نبوته من الامور الواقعة قبل الولادة وحين الولادة او ما ثبت
في شانه صلى الله عليه وسلم في التورية وغيره او المعجزات الكثيرة المتتالية او مجرد الخبر الواصل اليهم
من كل ناحية انه نبي الله تعالى افزاعا كنبأة مثل افزاع صوت قطيعا اجفلت هربت مسرعة
بمجرد الصوت او كانت عادة العرب بسرعة لادنى شيء من اجفل القوم هربوا مسرعين حال كون
ذلك القطيع غفلا غافلات من حقيقة ذلك الصوت انه خير او شر والغفل بضم الغين المعجمة
جمع غافل كبزل وبازل كذا في بعض الشروح وفي بعضها ان جمع غافل لم يجئ على غفل ولا يبعد ان
يكون جمع اغفل اسم تفضيل واسكن العين للضرورة والحق ان هذا الوزن لم يكن قياسا في اسم
الفاعل ولم يكن مسموعا فالصواب ما قال الثاني واما [illegible] الاول وما قوله ولا يبعد ان فيه بحث فتدبر

وبعادكونا من التوحيد لا يرد عليه ان الاجفال في اللغة بمعنى الفرار لا الافزاع حتى يحتاج الى ايقال
وعلى التوجيه ان غفلا منصوب بحذف يا التعدية لكن صحته موقوفة على السماع حال كون ذلك
التطيع كاينا من الغنم يعني ان الكفار يفزعون ويهتولون بمجرد حزره صلى الله عليه وسلم كالغنم
تفزع من مجرد الصوت كما قال صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر ما زال النبي صلى الله عليه وسلم
يلقاهم يحاربهم في كل معرك موضع حرب حتى غاية يلقاهم حكوا شابهوا بالقنا على الرماح قنا كيلى
جمع قناة وهو الرمح لحما مفعول حكوا كاينا على وضم شي يوضع عليه اللحم من خشب او غيره يقال بالفارسية
قناره يعني استمر قتال النبي صلى الله عليه وسلم للكفار الى ان شابهوا كاينين على رماح اهل الاسلام
التي بمنزلة الوضم للقصاب لحما كاينا على وضم للقصا لحما كاينا على وضم القصاب كما ان القصاب
حريص دايما لا يفتر على ذبح الحيوانات كذلك اهل الاسلام حريصون على قتلهم لا يفترون ولا يبالون
ومضى ودوا الفرار احبوا اي الكفار الباقون لما رأوا حال القتلى الفرار منه صلى الله عليه وسلم فكادوا
فاربوا لما رأوا وانهم لا يجدون عنه صلى الله عليه وسلم محيصا يغبطون بكسر الغين يتمنون والغبطة
ان يتمنى مثل حال المغبوط من غير ان يريد زوالها تقول غبطته بما نال به بالعوز اشلاء
اعضاء جمع شلو وهو العضو شالت ارتفعت مع العقبان جمع عقاب وهو طاير وتمع الرخم
جمع رخمة كطلبة طاير ابقع يشبه النسر في الخلقة يعني انهم لغاية جبنهم وضعف قلوبهم ولانهم وقع
وجدانهم الى الهرب سبيلا فاربوا ان يتمنوا ان يحصل لهم حال اعضاء متفرقة على وجه الارض بان
يحملها العقبان والرخم حيفا فتأخذها كما تأخذها والنكتة في اختيار الغبطة على الحسد ان الفرار
من الحاسد لا يسود ولا يحصل لهم بما تمنوا فاختار والغبطة رجا ان يحصل لهم تلك الحالة العظيمة

علم

غاية القبيح مع انها مطلوبهم ومقصودهم وانا نافيه من انهم تمنوا ان يذهب بهم العقبان فيما بين
الاشلا لئلا يحتقوا فيها الابد لها مخافة ان لم يعرفوا انفسهم نا قاتل تمضي تذهب الليالي الليل واحد بمعنى جمع ودا
ليلة مثل تمر وتمرة وقد جمع على ليال فزادوا فيها اليا على غير قياس ويقال كان الاصل فيها ليلات
فحذفت وتصغير ليلة ليلية كذا في الصحاح ولا يدرون لا يعلمون عدتها عدد تلك الليالي لشتت
حالهم وتوقف حالهم بالهم وكثرة اشتغالهم من خوف النبي عليه الصلوة والسلام ان يجتاحهم
وليستأصلهم بحيث لا سكون فيها اصلا مع انها اوقات الفراغة والاستراحة والسكون والقرار
فكيف يعلمون عدد الايام مع انها اوقات الاشتغال ما دام لم تكن تلك الليالي كاينة من ليالي
الاشهر الحرم التي كان القتال فيها منهيا وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ثلثة
سرد وواحد فرد كانما الدين دين الاسلام ضيف عظيم كريم حقيق بان يبذل له كل ما هو اعز
الاشياء واكرمها واحسنها واجبها حل يحل بضم العين في المضارع اي نزل واما حل يحل بالكسر
فمعناه وجب كذا في الصحاح ساحتهم ساحة دار الاسلام وهو يتحكمون من ما يكرم به الضيف ويكرمون
بكل ضيف فكيف بالعظيم حال كون ذلك الضيف مصاحب لكل قرم ما يبكين سيد الى لحم العدى
الاعداء الذي هم بالاجتياح والاهلاك احق واحرى وهم في اهلاكهم وزوالهم راضون اشد
الرضا فيبلغوا في قتلهم واهلاكهم غاية الاقصى ليحصل قرى هذا الضيف المشتهي الى لحومهم غاية
الاشتهاء قرم بكسر الراء شديد الشهوة من قرمت الى اللحم بالكسر اذا اشتهيته صفة القرم والى متعلق
به قيل للاهتمام او التخصيص وفي قوله ضيف اشارة الى انهم يعظمونه ويكرمونه باقصى ما يمكن على الدوام
مثل ما يكرم الضيف في ايام وقيل المعنى ان الدين ضيف كريم نزل دار الكفار ومن عادتهم اكرام الضيف

مقارنا لكل سيد شدة الشهوة الى لحومهم وهذا كناية عن سرعة حضورهم وكثرتهم قتلا كانهم يقتلون انفسهم
تحصيلا لرضى الضيف بحر النبي صلى الله عليه وسلم بحر خميس كالبحر في المهابة والكثرة والغلبة فكما ان البحر
المواج يهيب من اراد دخوله فلا يطيقه ولو دخل يغلبه ويغرقه كذلك جيش النبي صلى الله عليه وسلم يهيب
ويدهش مقابليه فلا يطيقون المقابلة ولو قابلوه صاروا مغلوبين منهزمين تحت صدمة الصفوف
التي كالمواج سمي الجيش خميسا لانه يكون خمس فرق المقدمة والقلب والميمنة والميسرة
والساق كائنا ذلك الجيش فوق سابحة اي فرس حسن الجري لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء
حال كون ملك البحر ترمي بالسيف والنوق ثابتة اذ البحر يورث سماحي بدليل بجيرة واما ما قيل من ان الا
ضمير راجع الى البحر او الى سابحة على رواية ترمي بالياء ففيه بحث بوجوه فتدبر اي تلقى بموج وصف
كالموج في القهر والغلبة على الملاقي الكائن على ذلك الموج من الابطال الغالبين على الاقران
في معركة القتال لغاية شجاعتهم ونهاية مبارزتهم وكمال نفوسهم على الله تعالى ملتطم ذلك الموج مزدحم مختلط
شارب بعضه بعضا لشدة اشتياق كل واحد منهم في السيف في قتل الاعداء والمعاندين المحرومين
المطرودين وقول بعض الشارحين ملتطم كبراهم يجوز هذا من الابطال لا يخلو عن شيء ثم بين
الابطال بقوله من كل منتدب بكسر الدال يقال ندبه لامر فانتدب له دعاه فاجابه ومن قال
بفتح الدال فقد سهى اي مجيب لربه في دعوته لقتال المشركين لاحكام امر الدين وصلاح حال المسلمين
بقوله قاتل المشركين محتسب طالب للاجر من الله تعالى مخلص للعمل من شوب الاغراض متمحض النية لذاته
تعالى ابتغاء لمرضاته يسطو اي يصول ذلك المنتدب ويبطش بمستاصل مقلع للكفر من اصله
من استاصل قلعه من اصله جرد من نفسه مستاصلا آخر مصاحبا له مبالغة في استيصاله على ما هو

قاطعة

قاطعة التجريد او مستغيثا بسيف مستاصل من السيف والراية وغيرهما من الاسلحة مصطلم تاكيد لمستاصل
في الصحاح الاصطلام الاستيصال حتى غاية لحسبي غدت صارت ملة الاسلام الملة والدين والشريعة والاسلام
والشرع متحد بالذات مختلف بالاعتبار فان ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الله تعالى من حيث انه يملى ويكتب
سمي ملة من الملت بمعنى الميت ومن حيث انه يطاع له سمي دينا من دانه اطاعه ومن حيث انه مشبه بالشريعة
وهي مورد الشاربة سمي شريعة ومن حيث انه ينقاد له سمي اسلاما ومن حيث انه اظهره الشارع سمي شرعا
والحال هي اي الملة مؤيدة بهم اي الجيش او مغوثة اليهم من بعد غربتها الغربة اتيانها بين الخلق لقلة ناصرها
وظهيرها ومعينها ومروجها كما قال عليه السلام الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء وهو ظرف
لقوله موصولة الرحم خبر غدت اي وصلت قرابتها وحفظت حرمتها ورعيت احوالها حق الرعاية بذلك
الجيش الكامل الباذل ماله ونفسه في ترويجها وحتى غدت مكفولة لها ابدا دائما الى قيام الساعة كفالة صادرة منهم
صلى الله عليه وسلم بخير اب بخير من يربيها ويروجها ويراعيها حق الرعاية كالاب الشفيق المربي لولده
وخير بعل زوج وبخير من يحافظها ويراقبها كالزوج المراقب للمراته يعني انه صلى الله عليه وسلم كفل بان
يكون لها امرا بعد امر وقرنا بعد قرن من يربيها ويروجها ويحافظها ويراقبها لقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله يبعث لهذه الامة على راس كل مائة سنة من يجدد لها دينها اذا كان كذلك فلم تيتم من الملة
تيتمه بفقدان ناصرها ومعينها بل لا تزال منصورة معانة ظاهرة غالبة من تيتم الولد بكسر الفوقانية
يتيم يتما اذا مات ابوه وهو صغير ولم تئم لم تصر ايما بعد وجدان من يحافظها ويراقبها
بل دائما تكون مراقبة محفوظة لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال من امتي امة قائمة بامر الله تعالى لا يضرهم من

من حزبهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله كالمرأة تئيم كبعث تبيع اذا خلت من زوجها
بهم اي الجيش في العظمة والاستقامة والثبات والتمكين والصلابة والاستحكام كالجبال التي
لا يحركها من تقارعه محرك فسل ايها المسترشد لحقيقة الحال عنهم اي عن قتالهم للكفار وثبات
واحتياجهم واستيصالهم مفعول ثان لسل او الاولى مصادمهم مواضع حربهم من صدمه صدما
ضربه بجسده ثم اشار الى بيان كيفية السوال بقوله ماذا اي شيء او ما الذي رأى كل واحد
من المصادم منهم اي الجيش في كل مصطدم موضع حربهم ومكان قتالهم وفي السوال عن الامكنة
اشعار بان قتالهم للكفار واستيصالهم لهم بلغ في الشدة والمهابة مبلغا اثر في الجمادات حتى
انها شاهدة على شناعة حالهم اوانه لم يبق منهم احد حتى يسأل عنهم ثم خص بالذكر بعض المقاوم
العظيمة المشهورة فقال فسل حنينا واد بين مكة والطايف وسل بدرا بير كانت لرجل
يدعى بدرا وسل احدا جبل بالمدينة فصول انواع حتف موت كانت لهم للكفار ادهى
اشد تلك الفصول اصابة من الوخم الطاعون والوباء واحده وخمة كطلحة اعني بالجبال
المصدري البيض المخرج السيوف البيض جمع ابيض وهو السيف حال كونها حمرا جمع
احمر بعد ما وردت بعد ورودها كاينا من العدي حال من كل مسود ذي سواد كاين
من اللمم كعنب جمع لمة بالكسر وهو الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن فاذا بلغت المنكبين
فهي جمة والمراد ههنا مطلق الشعر وفي التعبير عن شعورهم المسود باللمم اشارة الى انهم كانوا
شبابا ولا يخفى ما في ذكر الالوان من تذبيج الكتابة واعني الكاتبين الطاعنين
للمعاندين بسمر جمع اسمر اي رماح تنسب الى الخط هو موضع باليمامة ينسب اليه الرماح

لانها

لانها تحمل من بلاد الهند فيقوم بها ما تركت اقلامهم رماحهم المشبهة بالاقلام الكاتبين حرف
طرف جسم الاعداء غير منعجم غير ذي نقطة سوداء بالدم بالطعن من العجم وهو النقطة
بالسواد مثل التاء عليه نقطتان يقال اعجمت الحرف والتعجيم مثله ولا يقال عجمت والجملة
حال من ضمير الكاتبين ولا يخفى ما في البيت من الاستعارة المجردة والمرشحة والايهام
شاكي تام السلاح مقلوب شايك بدل من الكاتبين او صفة له اذ المعنى على المضي فا
الاضافة محضة واما ما قال بعض الشارحين بدل است از المصدر البيض يا صفة او است
اگر شاكي را براي استمرار باشد عمل نكند فيه بحث بوجوه اما اولا فلان كونه صفة للكاتبين
اولى واما ثانيا فلان عبارته تشعر بعدم جواز الحمل على المضي مع ان المعنى عليه واما ثالثا
فلانه لا معنى الحمل على الاستمرار اذ استمرار الصفة للموصوف بعد ارتحاله غير متصور واما
رابعا فلان نفي عمل العمل على الاطلاق عن اسم الفاعل اذا كان للاستمرار غير صحيح لانه
اذا كان له نفي نفي اضافته اعتباران يقع صفة للمعرفة احدهما انها محضة باعتبار
معنى المضي فيه وبهذا الاعتبار يقع صفة للمعرفة وثانيهما انها غير محضة باعتبار معنى
الحال او الاستقبال وبهذا الاعتبار يقع صفة للنكرة ويعمل فيما اضيف اليه كذا ذكره
صاحب المفصل ناقلا عن شرح الكشاف للطيبي قبر لهم سيما مبقور وقد يجيء مفردا
علامة في وجوههم من اثر السجود واشراقها بنور الايمان والعمل ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم
وفنائهم تحت امره بخلاف المعاندين المؤذين المشبهين بالشوك على الايذاء وعدم النفع والجملة
حال من الشاكي وجعلها صفة غير مرضي تميزهم تلك العلامة عن اغيارهم صفة لسيما والاانت الفعل

وصل حلقة اي محل

وجعله صيغة المخاطب لتكيك للنظم وفي جعلها صفة لك كي بحرف الجابو والتقدير اي تميز هم به
اي بسيماجث فتدبر والحال ان الورد جنس واحده وارده اي شجرة تيفار ستميز ابالسيما
من جنس البنية والنضارة والطراوة وطيب الرائحة والقبول من السلم بالتحريك شجرة العضاه
واحده سلمة تهدي ترسل هدية اليك ايها المستمع لاخبارهم في معركة القتال رياح النصر فاعل
تهديكا اي الرياح التي ينصر الله تعالى اهل الاسلام والمراد بارسالها سرعة انتشار خبر ظفرهم وغلبتهم
وبطشهم على الاعداء في مابين الخلق كما هامرت بريحها بينهم نشر هم رايحتهم الطيبة من الثبات
والتمكين والنعمة بالبرى وكمال اليقين عند المحاربة للمعاندين الضالين المقهورين فتحسب
بسبب انتشار رايحتهم الطيبة الزهر النور كاينا في الاكمام جمع بالكسر وهو وعاء الطلع وغطاء النور
مفعول ثاني قدم للضرورة على الاول وهو كل كمي والكمي الشجاع المتكمي اي المتغطي في سلاحه لانه
كمي نفسه اي سترها بالدرع والبيضة والجمع الكماة من كمي خلاف شجاعته يكتمها اذا كتمها
يعني تحسب كل شجاع في سلاحه النور في اكمامه فكما ان النور فيما يكون في غاية الصفاء
والبهاء ونهاية الحسن والضياء ولا يمكن ان يتم منه رايحة كريمة كذلك الجيش
في سلاحهم يكون في غاية الحسن في البهجة والبهاء ونهاية الطراوة والنضارة
والصفاء وكمال الثبات في الاستقامة والتمكين وحسن القتال لدى المحاربة لا يتصور
الا يسمع منهم جزع وفرض من الهزيمة والقلق والاضطراب كانهم اي شاكي السلاح
كانبين في على ظهور خيل نبت نبات ربي جمع ربوة وحركات الفاء وهو ما ارتفع
من الارض فكما ان نبات الربوة يكون اشد واقوى ضارباً عروقه الى تخوم الارض
لا يزعجها ريح كذلك هم يكونون على ظهورها ذوي قوة وفطانة لا يزعجهم شيء عنها عن شدة

بالكر

بالكر قوة الحزم كفلس الضبط والاحتياط وكمال العقل والمهارة في الفراسة
لا من شدة الحزم كعنق جمع حزام يقال له بالفارسية تنك يعني ان ثباتهم بسبب
من كمال الثبات لا من قوة الحزام لما وصف الجيش بغاية الشجاعة والثبات
اشار الى وصف العدو بنهاية الجبن والهزيمة بقوله طارت اضطربت وخافت
قلوب العدى من باسهم شدة شاكي السلاح وغلبتهم فرقاً بالتحريك خوفاً قول
فرقت مثل بالكسر ولا تقول فرقتك كذا في الصحاح فما تفوق قلوبهم لغاية الاضطراب
والقلق والدهشة اي صلة لهم من مبارزي الاسلام بحيث يحسبون كل صيحة عليهم هم
العدو بين البهم بفتح الباء وسكون الهاء جمع بهمة وهي اولاد الضان والبهم
كعنق جمع بهمة بالضم وهو الشجاع يعني انهم لغاية جبنهم يفرون من كل صغير وكبير
وحقير ودقير ولا يلاحظون انه ممن يفر منه اولا ويحتمل ان يكون تفوق صيغة
المخاطب يعني لا تفوق انت ايها المخاطب بين اولاد الضان وبين شجعان
الكفار لانفرادهم كانفراح ومن يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم اي باستعانة
نصرته كونه منصورا ان تلقه تحاربه الاسد التي في غاية الشجاعة بحيث لا مزيد عليه
كقفل جمع اسد كاينة في اجامها كالام جمع اجم ككتب جمع اجام ككتاب جمع اجم
كجبل وهو جنس العرين والغيل وهو موضع الاسد الذي يألفه يقال بالفارسية بيشه
تجم تخاف منه ملك الاسد اشد الخوف وتهرب مع انها في موضع يكون اشد غضبا وقهرا
منها في غيرها ولن لتاكيد النفي للاستقبال بيده لقوله تعالى لن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي ترى تعلم

من ولي من اوليائه صلى الله عليه وسلم غير منتصر به بل يكون كل محب له منصوراً معززاً
ولا ترى امن عدو ومخالف له كيف وقد قال الله تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان
الكافرين لا مولى لهم اي لا ناصر لهم غير منفصم تنكسر ميهان مخذول في الدنيا والعقبى من
قصمت الشيء قصماً اذا كسرته حتى تبين اصل انزل صلى الله عليه وسلم امته اي امة الاجابة
في حرز ملته والحرز بكسر الحاء المهملة وسكون الراء المعجمة الموضع الحصين اي في الموضع الحصين
الذي هو ملته كالليث احلال اشبل احلال الليث حل نزل مع الاشبال جمع شبل كحبر وهو
ولد الاسد في اجم بفتحتين الغيل يعني كما انه لا يمكن ان يتعرض احد لولد الاسد في اجم
بل كل من كان يتعرض صار مغلوباً مقتولاً كذلك كل من استقام على جادة الشريعة لا يمكن ان
يتعرض له ويؤذيه احد فهو آمن من الغوائل والحوادث والفتن كم خبرية
او استفهامية ونوب مفعول جدلته رمت على الارض كلمات الله تعالى اي القرآن
بالمجاز من جدل بكسر الدال اي شديد الخصومة تمييز كم قال الشيخ الرضي عند شرح قوله كم
الاستفهامية اذا وقع الفصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن لئلا يلتبس
المميز بمفعول ذلك الفعل نحو قوله تعالى كم تركوا من جنات وحال كم الاستفهامية مع الفصل كحال
الخبرية واما قوله عند قوله ويفصل بينهما اما في الخبرية فكثير نحو وكم من ملك في السموات وكم من قرية
واما مميز كم الاستفهامية فلم اعثر عليه مجروراً بمن في نظم ولا نثر ولا دل عليه كتاب من كتب
النحو فانما هو عند عدم الفصل لا مطلقاً فقوله تعالى سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة ليس بحجة
عليه كما زعم العلامة التفتازاني في المطول والجامي في الضيائية وقال بعض الشارحين
من جدل تمييز كم است كه فاصل شده است فعل متعدي ميان او وكم ورزيادتي من درين مقام واجب

است تا ملتبس نشود بمفعول خواه كم خبري خواه كم استفهامي در تقدير كم استفهامي چه نبايد
كه من جدل مفعول جدلته باشد وتمييز مرة محذوف وفيه بحث بوجوه اما اولا فلان زيادة
من انما ترفع اللبس بكما عرفت به الشارح وقال به النحاة فلا يدفع للاحتمال المذكور واما ثانياً
فحصول الرفع مع ان زيادة من لا تجوز واما ثالثاً فلانه يلزم منه زيادة من في الايجاب مع انها لا تزاد
فيه واما رابعاً فلانه لا وجه لتخصيص هذا الاحتمال مع انه غير موجه بكم الاستفهامية واما خامساً فلان
اول كلامه يناقض آخره فتدبر وكم ههنا منصوب المحل على المفعولية بالفعل المذكور بعدها والفاعدة
فيهما وجملة مرفوع المحل على الابتداء وجدلته جزء ناشئ من النخلة عن قاعدة او ابنائه رمت
على الارض بحيث لم ينتفض اصلاً كثيراً من المعاندين المعارضين المخاصمين فيه في شأنه صلى الله عليه وسلم
وكونه نبياً القرآن البالغ في بلاغته حد الاعجاز بحيث الجمهم واسكتهم فعجزوا عن آخرهم عن
الاتيان باقصر سورة مع كونهم خطباء وبلغاء متهالكين حريصين على المنازعة والمعارضة
وفيه اشارة الى ان الامة لا يزالون غالبين على المتخالفين ما تمسكوا بالقرآن
وكم كالاولى خصم غلب في مقام الخصومة البرهان الجلي وهي الآيات في الصحاح يقال خاصمت فلاناً
فخصمته اخصمه بالكسر ولا يقال بالضم وهو شاذ لان ما كان من قولك فاعلته ففعلته فان يفعل منه
يرد الى الضم ان لم يكن فيه حرف من حروف الحلق من اي باب كان من الصحيح واما ما كان من
المعتل مثل وعدت وبعت ورميت فان جميع ذلك يرد الى الكسر الا ذوات الواو فانها ترد الى
الضم تقول راضيته فرضوته ارضوه وخاوفني فخفته اخوفه انتهى ولا يخلو عن جزازة فتدبر
من خصم كمن جدل لفظاً ومعنى ثم انه لما ذكر كثيراً من المعجزات الباهرات اراد الانتقال الى

مقصوده اشار الى ان تعداد لا محالا حاجة اليه بل يكفي معجزة دالة على نبوته صلى الله عليه وسلم بحيث لا يشك
فيه من له عقل سليم وطبع مستقيم العلم والادب الحاصلان فيه على وجه لا يوجد في غيره من الانبياء
والمرسلين في وقت لا يتصور الحصول فيه في العادة فقال كفاك ايها المخاطب من الآيات والحجج
البينات على نبوته صلى الله عليه وسلم بالعلم فاعل كفى لكفى بالله اي كفاك العلم الحاصل في الامي الذي
لا يكتب ولا يقرا او كفى بما معجزة دالة على نبوته في زمان الجاهلية ظرف للحاصل المقدر اي في زمان لا يوجد
فيه طرق اكتساب العلم اصلا فهو دليل جلي وبرهان قوي على ان ليس ذلك الا بالوحي والتوقيف
موقوف عن نور العين ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وكفاك بالتاديب الحاصل في الامي
في زمانه اليتيم كعنق في بيد رشدان يعني كفاك معجزة كونه متادبا ومودبا بادب على وجه لا يتصور في
غيره كما يدل عليه ادبني ربي فاحسن تاديبي في زمان لا يتصور فيه حصول نفس الادب فضلا عن
ادب في تاديب بالغ الى ما لم يصل غيره عليه اكمل التحيات وافضل الصلوات في المدارك في سورة العنكبوت
في تفسير قوله تعالى ولا تخطه بيمينك عن مجاهد والشعبي ما مات النبي صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرا ثم
انه شرع في مقصوده والتجائه الى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وطلبه العفو من الذنوب بعد ما جرى اشتغاله
بذكر مناقبه محمد واظهار مناقبه الجليلة فقال خدمته صلى الله عليه وسلم من باب نصر بمدح مدح
استقيل الطلب العفو به بسبب ذلك الاطلاق ذنوب عمر مضى مضا ذهب في النثر والشعر في مدح الملوك
والسلاطين وابناء الدنيا والمترفين والخدم كعب جمع خدمة اي في خدمة ابناء الدنيا والعمال العاجلة
بالتعلق بهم والمجالسة معهم والمداهنة بهم لاجل الحظوظ الفانية وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من
نفس المجالسة بهم فقال واياكم ومجالسة الموتى ومنهم قال الاغنياء فكيف اذا انضم اليه من يوجب
قيل وتهم

الرضاء باقواله وافعاله واحواله من قول او فعل او حال اذ تعليل لكونه مذنبا بالشعر والخدمة
قلدا في اي جعل الشعر والخدمة قلادة في عنقي ما تخشى عواقبه اذ اخره من الاقوال والافعال
السيئة مما جعله بسببهما كانني متلبسا بهما اي بالشعر والخدمة هدي ما يهدى الى الحرم من النعم واحد
الانعام وهي المال الراجحة واكثر ما يقع هذا الاسم على الابل يعني اني بملازمة الشعر والخدمة
مشابه بالهدي فكما ان قلادة علامة لذبحه ولانشعاره كذلك بهما كانا قلادة هلاكي وخياري
لكن ما تترتب بهما بل حسبتهما حسنيان بالتسويل الطمع اشتكت في ضلال الصبا عنفوان الشباب
بالكسر مقصور من صبا يصبو صبوة وصبوا اي مال الى الجهل والفتوة وجمله من حيث الصبا
مثل يسمع سماعا اي لعب مع الصبيان عمر في هذا المقام يعني قبلت ما يقتضيه جهل عنفوان
الشباب وتبعته وشعبت فيما يجب ويهوى وكنت له مطيعا في اماينه ومرافقه من طلب المال والملك
والاستقصاء في استيفاء اللذات والشهوات وملازمة ابناء الدنيا واهل البدع وارباب الملاهات
في الحالتين المذكورتين وقيل الصبي ومقابله ظرف لاطعت والحال ما حصلت علي غير الا
على الاثام اي المعاصي وموجب الندم ثم انه تندب وتحسر على ما فاته من افقد عمره فيما هو
احق ان يرغب عنه فقال فيا خسارة نفسي تعالى فهذا اوانك في تجارتها التي جاءت
في هذا العالم لان التروج بها فما ربحت حيث لم تشتر الدين كما ينبغي ان الآخرة التي
ورد فيها ولدار الآخرة خير بالدنيا التي ورد فيها واعلموا انما الحيوة الدنيا لعب
ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وان الدنيا ملعونة وملعون
ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعالم ومتعلم ولم تستم لم تقرطا لباشتراه بها الصفو كذلك

وهو بالنفقة منها في سبيل الله تعالى ومرضاته وبذلها ابتغاء لوجهه وذاته والقناعة
والاكتفاء على الضروري منها قال صلى الله عليه وسلم هلك الاكثرون الا من قال
بالمال هكذا وهكذا ومن اخذ الدنيا فوق ما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر والاعراض
من زينتها والزهد فيها قال من اراد الآخرة ترك زينة الدنيا ازهد فيها يحبك الله
ويقلع حبها عن القلب اذ حبها يضر الآخرة قال من احب دنياه اضر بعقباه
فآثروا ما يبقى على ما يفنى بالصبر والرضاء على المرزوق وترك حرص الزيادة قال
قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله تعالى بما آتاه وباتخاذها دار رحلة وانه
فيها مسافر يتسافر الى الآخرة ويقول ما انا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة
ثم راح وتركها قال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل واذا كان المشتري ما ذكر
فخلافه بيع العقبى بالاولى ومن يبيع نفقا آجلا منه من الدين يبيع آخرته لعاجله
بدنيا يبين ويظهر له الغبن الخسارة يوم لا ينفع مال ولا بنون لانه باع العظيم الباقي
بالحقير الفاني في بيع نقد الدين بنقد الدنيا وفي سلم في بيع نقد الدين الذي هو مؤجل
بمقابلة خسارة الاخروية التي هي ببيع موجل او ببيع نقد الوقت والثمن الذي هو رأس
المال بمقابلة ما يسعى في تحصيله ويتعب لتدبيره من حطام الدنيا وزخارفها يعني
ممن اختار الدنيا على العقبى وجعلها منتهى علمه واكبر همه ومعظم مقاصده ومحل
معاقده وربيع قلبه وحسن صنعه بحيث الهاه عن ذكر الله تعالى والتأهب للقاء ربه
والسعي لمرضاته يبين له خسارته ويظهر له انه استبدل الذي هو ادنى بالذي

هو خير وانه ما كان ينبغي ما كان يسعى فيه ويتعب له وعند ذلك يتذكر واني
له الذكرى ويقول يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل وجد الاخوان الذي
آثر الدنيا خسر بقدر ما آثر له قال تعالى هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين
ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ويا ايها الذين
آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم
الخاسرون ولما كان هذا البيع مستلزما للندم ذكر اشارة اليه وزيادة في
التقريع ولما ذكر نبذا من سوء حاله واشتغاله بالدنيا وزخارفها تسلى بان
له عروة قوية فقال ان آت افعل ذنبا اتوسل للغفران بعهدي من النبي
صلى الله عليه وسلم ثم اشار الى وجه كون العهد وسيلة بقوله فان الفاء للتعليل كانه
اذ ليس عهدي الذي عهدته النبي صلى الله عليه وسلم بمنتقض من جانب النبي
صلى الله عليه وسلم ولا جانبي انا اي بمنصرم بمنقطع عن ذلك العهد ثم اشار الى بيان
العهد مع بيانه ووجه عدم الانتقاض بقوله فان الفاء للتعليل كانه قال
لي ذمة عهدا كائنا منه صلى الله عليه وسلم بتسميتي بسبب كوني مسمى محمدا وقد
قال صلى الله عليه وسلم اني شفيع لكل محمد يوم القيمة والحال انه صلى الله عليه وسلم
اوفى الخلق بالذمم العهود ثم التوسل بالعهد يكون ان لم يكن صلى الله عليه وسلم
في معادي بعثني آخذا بيدي ناصرا ومعينا فضلا تفضلا غير استحقاق مني بالعهد
وغيره والا وان كان آخذا فضلا فقل فضله يكفي لا حاجة الى التوسل بالعهد

يا زلة القدم يا من تزل قدمك لحذف العصا وقال بعض الشارحين قوله
والا يحتمل ان يكون بالتنوين بمعنى العهد معطوف على فضلا وان يكون بمعنى
وان لم يكن تاكيدا للاول لبعد وقوع هذا الغرض منه صلى الله عليه وسلم والجواب
فقل يا زلة القدم يعني ان لم يكن معينا فقل يا شدة الحال وسوء المآل تعالى او اكره
وقال بعضهم جواب اين شرط در بيت سابق است يعني فان لي ذمة منه تسمية يعني
عهد من منقض وصل من منصرم نيست از براي آنكه اگر بفضل دستگيري من
نكند مرا عهدي هست والا اگر نباشد هيچ يكي ازين دو نه عهد ونه اخذ
بفضل پس بگوي اي آنكه قدم تو ميلغزد درين مرتبه بلغزي ويا اين بي عنايتي
دستگيري نكنيد كه در تسويف حكمتي است واز تو طلب مزيد ندا انتهي وفيه
بحث فتدبر ثم اشار الي عموم فضله وشموله لمن التجاء اليه بقوله حاشاه اي جل
الله النبي صلى الله عليه وسلم منزها عن ان يحرم على صيغة المجهول يجعل محروما الراجي
الذي يرجي مكارمه جمع مكرمه بضم الراء بمعنى الكرم او ان يرجع من الرجوع الجار
المستجير عنه صلى الله عليه وسلم حال كونه غير محترم فكل من توجه الي حضرته صلى الله
عليه وسلم يكون منصورا معانا من عالم الغيب البتة والحال منذ لابتداء الغاية
في الزمان اي من الزمان الذي الزمت فيه افكاري مدائحه جمع مديحه والزمت
لافكاري وجدته علمته لخلاصي من كل سوء خير ملتزم خير من يلتزم لدفع الفواد
على صيغة اسم المفعول ويحتمل اسم الفاعل ومن قال بكسر الزاء المعجمة مصدر ميمي فقد سهى

سهى

سهيٰ بينا ولن يفوت الغني الناشي منه صلى الله عليه وسلم يدا مفعول يفوت يد محتاج
تربت افتقرت كانها لصقت بالتراب بان لا يصل اليها وفي بعض الشروح
شخص را يا دستي را دبسيار كه از شخصي تعبير بيدي كنند وفيه بحث لان اليد ليست
من الاجزاء التي يعبر بها عن الكل قال العلامة التفتازاني في المطول في بحث المجاز
المرسل يشترط في اطلاق الجزء على الكل استلزام الجزء للكل كالرقبة والراس مثلا
فان الانسان لا يوجد بدونهما بخلاف اليد فانه لا يجوز اطلاقها على الانسان واما
العين على الربيئة فليس من حيث انه انسان بل من حيث انه رقيب وهذا المعنى
مما لا يتحقق بدون العين انتهي ثم اشار الي دليل عدم الفوت بقوله ان الحيا بالقصر
المطر ينبت الازهار جمع زهر وهو النور في الاكم التي اشتد احتياجها الي المطر من غيرها
الاكم كغرس جمع اكمة وهو ما ارتفع من الارض يقال بالفارسية پشته والكلام تمثيل
ويحتمل انه شبه النبي صلى الله عليه وسلم بالمطر في عموم النفع وشموله للكل واحتياج الكل
اليه والاعطاء بالانبات والعطايا بالازهار في الحسن والقبول والرغبة اليه قل
او كثر والمحتاجين بالاكم في الاحتياج ولما توهم من هذا البيت كانه طالب الغني دفعه
بقوله ولم ارد من الارادة بوصفي للنبي صلى الله عليه وسلم بانه يحصل منه سلب المضار وجلب
المنافع زهرة الدنيا نضارتها وزينتها التي قطفت جنت يدا زهير شاعر مشهور
بما اثني بسبب ثنايه على هرم بن سنان ابن حارثة المري من بني مرة وقد وصله بصلات
خارجة عن العادات وهم كثير بل انما اردت نصرته وشفاعته في يوم يكون الكل امرا فيه

فيه شأن نبيه يا أكرم الخلق عند الله لقوله صلى الله عليه وسلم أنا أكرم الأولين والآخرين على الله تعالى
ولا فخر ما لي من ألوذ به أعوذ به لاذ به لوذا التجأ إليه وعاذ به كذا في الصحاح
سواك يا رسول الله تعالى عند ظرف الوذ حلول نزول الحادث الشدة والمحنة العمم التام الشامل لكل
والعمم منتجين ويكبر اليم الاول ولا يبعد أن يراد بالحادث العمم حبس الناس يوم القيمة
لا يحاسبون مدة مديدة فتحزنوا بذلك الحبس حزنا شديدا ولحقهم كرب عظيم مع غاية
حرارة الشمس وقربها منهم حتى يعرقون فمنهم من يبلغ عرقه عقبيه ومنهم من يبلغ نصف
ساقيه ومنهم من يبلغ حاصرته ومنهم من يبلغ فاه على قدر العصيان فيقولون يا أنبياء
تشفعوا إلى ربنا من مشقة هذا الحبس وطوله فلا يستشفعون أحدا إلا وهو يقول لا أهمني
اليوم إلا نفسي فإذا اضطروا جاؤا إلى النبي عليه الصلوة والسلام فيشفع لهم شفاعة عامة
تامة لأن ليس له فيها أحد من الأنبياء والمرسلين بل هم أيضا يحتاجون إلى شفاعته
في ذلك اليوم وهذا هو المقام المحمود والمدعو الذي أعطاه الله عز وجل فيقبل شفاعته
فيهم فيحاسبون بركته قال صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا قائدهم
إذا وفدوا وأنا خطيبهم إذا أنصتوا وأنا شافعهم إذا حبسوا وأنا مبشرهم إذا أيسوا
الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي وقال إذا كان يوم القيمة كنت إمام النبيين وخطيبهم
وصاحب شفاعتهم غير فخر ولن يضيق أي لا ينحط يا رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهك
مرتبتك العليا ومنزلتك الاسنى بي بسبب شفاعتك إياي إذ قد تجلى المستقبل
ومنها الكريم تسمى به ولكن يجلى ظهره بمقتضى اسم منتقم فيكون في صدد
الانتقام

الانتقام من العصاة فيغضب غضبا لم يغضب قبل مثله ولا يغضب بعد مثله على ما ورد
في الحديث ثم بين عدم الانحطاط بقوله فإن من بعض جودك الدنيا يعني أنه صلى الله
عليه وسلم هو الواسطة في وجودها كأنها من جوده كما ذكر في بعض نسخ التواريخ
أن الله تعالى لما تجلى بصفة الجمال والجلال على نوره صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه
أول ما خلق الله نوري ويقال له الجوهرة البيضاء أيضا صار قسمين قسم في غاية
اللطافة والصفاء وقسم دون ذلك وسمي الأول نورا والثاني نارا وخلق
من الأول الأشخاص الشريفة العلوية والكواكب وأطباق السموات وأرواح
الأنبياء والرسل والأولياء وأصحاب اليمين ومن الثاني أرواح أصحاب
الشمال والجان وأولاده وسائر الأجناس السفلية فعلم أن نوره هو
الواسطة في إيجاد المخلوقات كما يؤيده لولاك لما خلقت الأفلاك ومن بعض
جودك ضرتها أي ضرة الدنيا وهي الآخرة ضرة المرأة امرأة زوجها يقال
بالفارسية انباغ لأن الدنيا لما كانت موجودة فكان وجود الآخرة بواسطة
من جوده
وجودها كانت الآخرة من جوده وفي التعبير عن الآخرة بالضرة إشعار بأنها لا يريد
أن يكون معها الدنيا لصاحبها كما أن المرأة لا تريد أن تكون لها ضرة فمن أحب
الآخرة أضر بدنياه ومن أحب الدنيا أضر بآخرته ومن بعض
علومك التي علمك الله تعالى علم اللوح أي علم ما فيه في جزئه الهواء فوق السماء السابقة

طولا ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء
كذا في بعض التفاسير وعلم اللوح القلم الذي كتب به الكائن في اللوح فاذا كان
جاهك في الجود والعلم بهذه المثابة كيف ينقص شفاعته تخص محتاجا يا نفسي
ان قرئ بالفتح فالمنادي مطلق النفس وان قرئ بالكسر فنفس المتكلم لا تقنطي
لا تيأسي من رحمة الله الواسعة السابقة على الغضب لقوله صلى الله عليه وسلم حاكيا عن
الله تعالى ان رحمتي سبقت على غضبي وقنط جاء من نصر وضرب وعلم واما فتح العين
وكسرها فانما هو جمع بين اللغتين كذا في الصحاح من لاجل زلة عظيمة عظمت
كبرت ثم اشار الى الدليل بقوله ان الكبائر في جوار الغفران بالتوبة وبدونها كاللمم
مثل صغار الذنوب واللمم كالكرم يعني لا ينبغي ان يقنط احد بكثرة المعاصي والذنوب الكبائر
فانها في جوار المغفرة كالصغائر هذا لكن لا ينبغي ان يبتنى الامر على ذلك فيدخل
في المعاصي ويصر عليها فان ذلك حماقة بغرور الشيطان في معرض الدين قال صلى الله
عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله تعالى وتمن بحت وليس برجاء بل هو لمة شيطانية قال الله تعالى ولا يغرنكم
بالله الغرور قال القاضي ان الشيطان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها
وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة فالرجاء
والتمني امران متباينان يغير الشيطان احدهما في معرض الاخر فيزعم المتمني

الطبيب تم

اشرارها فالراجي من تعهد الارض والقى البذر ثم ينتظر الزرع فهو متمن مغرور
هذا ومن الاعجب ما وقع لي في هذا الاوان اني نظرت في قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب
المتحنن التواب وقوله ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وقوله حاكيا
عن الله تعالى من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له وان لم يستغفر ما لم يشرك
بي شيئا وغير ذلك من الاحاديث فوقع في روعي ان اقترف ذنبا ثم اتوب
ثم اتوب هكذا وهكذا وليس على بذلك شيء بل اصير محبوب الله تعالى وليس الاصرار
في الاعادة سبعين مرة مع الاستغفار فكيف ان افعل واستغفر مرارا وقد علمت
يقينا ان الله تعالى قادر على المغفرة والنفس فيما بين ذلك طامحة راغبة والشيطان
معين مفتش فرجعت الى بعض الصحاري وفي تفسير القاضي وقد كنت في تلك الايام
بقراءته عند الاستاذ العارف بالله الزاهد في الدنيا والراغب الى العقبى بالاتا سعد الدين
قدس سره فبينا انا في هذه الخطرة اذ فتحته فوقع نظري على قوله ولا يغرنكم بالله الغرور اي
الشيطان بان يمنيكم التوبة والمغفرة فيجركم على المعاصي فقلت سبحان الله هذه خطرة نفسانية
ولمة شيطانية فذهبت بعون الله تعالى وحسن توفيقه عني بالكلية من يهدي الله فلا مضل
له ومن يضلله فلا هادي له واعلم ان العلماء اختلفوا في تفسير الكبيرة قال بعضهم هي السبع التي
ذكرها صلى الله عليه وسلم في الحديث المعروف وهو الاشراك بالله تعالى والفرار من الزحف وعقوق
الوالدين وقتل النفس بغير حق وبهت المؤمن والزنا وشرب الخمر وهو قول اهل الحجاز واهل
الحديث وزاد بعضهم على هذا السبع اكل مال اليتيم بغير حق وقال بعضهم ما كان حراما بعينه

فهو كبيرة والاصح ما قيل فيه هو ما نقل عن الامام شمس الائمة الحلواني انه قال ما كان شنيعا بين المسلمين وفيه هتك حرمة الله تعالى والدين فهو من جملة الكباير وكذلك الاعانة على المعاصي والفجور والحث عليها من جملة الكباير كذا في الكفاية في باب من تقبل شهادته ومن لا تقبل لهم يقتربي المعدة للعصاة حين ظرف تاتي يقسمها اي الرحمة تاتي كاينة على حسب العصيان اي قدره وعدده في القسم كحسب جمع قسمة فكل من كان اكثر عصيانا يكون نصيبه من تلك الرحمة اوفر واتم يا رب افعل كما رجوت اجعل رجائي اعلى بذلك المرجو غير منعكس لديك واجعل حيائي ظني بك بان تغفر ذنوبي وقد قلت انا عند ظن عبدي بي غير منخرم منقطع والطف وارفق لعبدك في الدارين ثم اشار الى وجه قوله ان له للعبد صبرا ضعيفا حتى تدع الاهوال جمع هول من هاله الشيء هولا اي افزعه اي الامور الهايلة ينهزم يفر وينعدم والشرطية صفة للصبر يعني اجعله في الدارين سليما عن المكاره لان له صبرا لا يحمل الشدايد والمحن وايذن امر من اذن له في الشيء السحب بالسكون مخفف سحب كعنق جمع سحاب صلوة رحمة كاينة منك دايمة تلك السحب على النبي متعلق بمنهل مصدر ميمي من انهل المطر انهلالا سال بشدة ومنسجم من سجم الدمع سجوما سال يعني ايذن يا رب لسحاب الرحمة في الانهال والسيلان على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الآل واختلف في اله صلى الله عليه وسلم فقيل آله من حرمت عليه الزكوة وهو بنو هاشم وبنو المطلب وفي قول آله فاطمة رضي الله تعالى عنها وحسن والحسين وعلي واخواه جعفر وعقيل واعمامه عباس وحمزة

والحا

والحارث بن عبد المطلب واولادهم مولاه ورضي الله تعالى عنهم اجمعين وقيل تقي آله كذا في المفاتيح في باب الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الصحب الذين هم ورد فيهم اكرموا اصحابي فانهم خياركم والصحب اسم جمع لصاحب وجمعه الاصحاب في موضع المفرد والصحابي منسوب الى الصحابة وهو في الاصل مصدر رجاء بمعنى الاصحاب والصحابي من لقي النبي عليه الصلوة والسلام من الثقلين مؤمنا به ومات على الاسلام ثم على التابعين لهم للصحب والآل الذين ورد فيهم لا تمس النار مسلما راني او راى من راني وانتابعي كل مسلم لقي صحابيا اهل التقى صفة للمجموع اي اهل التقوى وتقى كهدى واهل النقى اي النظافة كسعاد ممدود قصر للضرورة واهل الحلم والكرم ما دام ظرف ايذن او منهل رنحت على صيغة المجهول في الصحاح رنح عليه ترنيحا على ما لم يسم فاعله اي غشي عليه او اعتراه وهن في غطا فتمايل اي ما دام تميلت عذبات البان اغصانه وهو ضرب من الشجر امالته ريح صبا صبي ريح مهبها المستوي اي يهب به عن موضع مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار وما دام اطرب اوقع في الطرب خفة يصيب لشدة سرور العيس بالكسر الابل البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة اي الحمرة حادي العيس سايقها ومغنيها من حدو وهو سوق الابل والغنا لها بالنغم كعلم جمع نغمة وهو الصوة الخفي والمراد الصوة الموزون وفي ابتداء القصيدة بالبكاء للعشق وختمها بالطرب رمز الى ان لكل عسر يسرا وان العشق سابق بالآخرة الى البهجة والسرور موجب للارتياح والسرور والمراد بالتعليق التابيد لانه اذا علق شيء على امر ابدا يراد به التابيد انتهاء

بانتهایته والله اعلم وقد استراح من كد الانتهاض لمسودة هذا الشرح العبد جلال الخيالي
وفقه الله سبحانه وتعالى لتخليص النية عن شوب الاغراض وجعله فارغا عن مطالبة
الاعواض من قبيل ظرف ظهر يوم الثلثاء ولخمس عشر من جمادي الآخرة المنتظم
في سلك سنة تسع وتسعين وتسعمائة من هجرة النبي عليه افضل الصلوة واكمل التحيات
الى يوم الميثاق ط تمت تمام شد قصيده مبارك بيد حقير بل لاشي كمترين خلق الله فقير
خورشيد ولد عبد الهادي متوطن [redacted] قصبه كهب بروز سه شنبه بتاريخ

بسم الله الرحمن الرحيم هذا الكتاب من الله العزيز الحكيم ومن عبده محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
الى الحمى حرها من جهنم وبردها من زمهرير فاذا جاءك كتابي هذا فاخرجي من بدن فلان لا تاكلي
لحمه ولا تشربي دمه حسبك الله حسبك الله اين تعويذ از افون درد ويزه معمول است

تمت تمام شد اين نسخه مرهاس

٨